أساليب الدعوة عند الشيخ عبد الظاهر أبي السمح (ت ١٣٧٠هـ)

أ. بدر عبيـد عوض السحيمـي

طالب ماجستير– قسم الدعوة والثقافة الإسلامية –كلية الدعوة وأصول الدين – الجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة – المملكة العربية السعودية.

Shiekh Abdazahir Abu Asamh's Dawah means (1370AH)

Mr. Badr Obayd Awadh Alsihimi

Master's student - Department of Dawa and Islamic Culture - College of Da`wah and Fundamentals of Religion - The Islamic University of Madinah - Kingdom of Saudi Arabia.

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالشيخ عبد الظاهر بن مُحَمَّد أبي السمح، وبيان شيء من مكانته العلمية، وإبراز جهود علماء السنة وأساليبهم في الدعوة إلى الله، مع إلقاء الضوء على بعض الأساليب الدعوية التي تفيد الدعاة في دعوة الناس إلى الله، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي في جمع المادة العلمية في التعريف بالشيخ، ثم المنهج الاستقرائي لاستخراج الأساليب الدعوية في ذلك، وخلص الباحث إلى عدة نتائج، من أهمها: سمو شخصية الشيخ أبي السمح –رحمه الله– وعلو مكانته بين العلماء وولاة الأمور خاصة وبين الناس عامّة، واستثمار ذلك كله في مصلحة الدعوة الى الله، وأكد لنا منهج الشيخ أبي السمح أن من أهم القضايا التي يجب مراعاتها في الدعوة: القدوة والحكمة والموعظة الحسنة والمصالح والمفاسد، وذلك من خلال تحقيق المقصد الشرعي في أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وتميز منهج الشيخ أبي السمح بالسهولة والسماحة والوضوح والوسطية والشمولية وحسن الانتقاء في الوسائل والأساليب والمجالات والمضامين الدعوية.

الكلمات المفتاحية: أبي السمح ، الأساليب الدعوية، جهود العلماء.

Abstract:

This article aims to introduce Shiekh Abdazahir Abu Asamh, highlighting some of his scientific status and the efforts of Sunna scientists in Dawah, shedding light on some of Dawah means.

The study employs the descriptive approach in collecting the material to introduce Shiekh, and the inductive approach to elicit the Dawah means. It concludes with a number of findings, the most important of which are: Shiekh Abu Asamh's character is supreme and his status is much respected among scientists, rulers and people, and how to get benefited from this in Dawah. The most important issues that should be taken into account in Dawah are role-model, wisdom, good advice, etc. through fulfilling the legitimate intent, in that avoiding corruptions is more important than gaining benefits. Shiekh Abu Asamh's approach is known as simple, clear, moderate, inclusive, good selection of methods, fields and concepts of Dawah.

Keywords: Abu Asamh, Dawah means, scientists' efforts

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، مُحَمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد امتن الله تعالى على عباده بمنن عظيمة، وأكرمهم بنعم وافرة، وأكمل لهم الدين القويم، كما قال جل شأنه: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [سورة المائدة: الآية (٣)] وقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا الدين الذي ارتضاه لعباده، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر: الآية (٩)] وإن من حفظ الله لهذا الدين القويم أن أعد لحفظه وصيانته علماء أفنوا أعمارهم في تعلمه وتعليمه للناس، فرفع الله مكانتهم وأعلى منزلتهم، قال سبحانه: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ [سورة المجادلة: الآية (١١)]، فلهؤلاء العلماء على طلاب العلم حقوق عظيمة ومنها نشر علومهم المستمدة من الوحيين؛ إذ أخبر النبي ﷺ أن العلماء ورثة الأنبياء، وأنَّ الأنبياء إنما كان ميراثهم في أمتهم العلم، ومن هنا كان على طلاب العلم تلقي وتحمل ذلك الميراث العظيم من أهله المتبعين لهدي سيد المرسلين، ومن ثم أداء وتبليغ ذلك الميراث للأمة؛ كي لا ينقطع العلم النافع، ورسول الله ﷺ يقول: «**ليس منا من لم يُجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**»(١).

وانطلاقاً من هذا المبدأ النبيل عزمت على الاهتمام بإبراز بعض جهود أحد علماء الأمة، هو **فضيلة الشيخ عبد الظاهر بن مُحَمَّد نور الدين أبي السمح** رحمه الله تعالى، إمام وخطيب الحرم المكي، ومؤسس دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، الذي انتفع بعلمه كثير من الناس، من خلال تسليط الضوء على أساليب الدعوة عند الشيخ رحمه الله.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع من خلال:

١) مكانة الشيخ العلمية، ويدل على ذلك كثرة مصنفاته ورسائله.

٢) منزلته الاجتماعيّة الكبيرة، فهو يُعتبر من أبرز أئمة وخطباء الحرم المكي الشريف في القرن الرابع عشر الهجري، بل هو أول إمام يجتمع الناس خلفه بعد إلغاء محاريب المذاهب الأربعة في الحرم المكي.

٣) جهوده العظيمة في الدعوة إلى الله في بلاد الحرمين وغيرها من البلدان الأخرى، فهو من المؤسسين لجماعة أنصار السنة المحمدية بالإسكندرية منذ ما يقارب مائة عام، وكان له جهادٌ ومنازلاتٌ مع دعاة البدع، من الصوفية وغيرهم.

٤) أن في إبراز أساليب دعوته: القيام بحق من حقوق العلماء علينا.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع أسباب اختيار الموضوع لأمور، من أهمها ما يلي:

١) عناية الشيخ بالدعوة إلى الله.

٢) أن دراسة سير العلماء وأساليبهم وجهودهم الدعوية، فيه وفاء لهؤلاء العلماء.

٣) لم أقف -بعد البحث- على كتابة علمية في أساليبه الدعوية-رحمه الله-.

أهداف البحث:

١. التعريف بالشيخ عبد الظاهر بن مُحَمَّد أبي السمح، وبيان شيء من مكانته العلمية.

٢. إبراز جهود علماء السنة وأساليبهم في الدعوة إلى الله.

٣. إلقاء الضوء على بعض الأساليب الدعوية التي تفيد الدعاة في دعوة الناس إلى الله.

الدراسات السابقة:

لم يسبق لي الاطلاع على رسالة علمية خاصة ببيان "أساليب الدعوة عند الشيخ عبد الظاهر بن مُحَمَّد أبي السمح" -رحمه الله-، وما كتب عنه من الرسائل: فعلاقته بموضوع الدعوة إلى الله تعالى غير مباشر، وذلك في رسالتين علميتين، هما:

الأولى: رسالة بعنوان: «**جهود بعض علماء البلد الحرام في تقرير العقيدة السلفية في القرن الرابع عشر الهجري**».

والثانية: رسالة بعنوان: «**جهود الشيخ عبد الظاهر أبي السمح في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين**».

وكما هو واضح من عنوان الرسالتين؛ فعلاقتهما بموضوع البحث علاقة غير مباشرة، فالرسالة الأولى اهتمت بالجانب التقريري للعقيدة، والرسالة الثانية تضمنت بيان جهوده في تقرير توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات وأركان الإيمان وبيان البدعة والرد على أهل الأهواء والبدع، ولم يتطرق إلى جهوده الدعوية وأساليبه ووسائله في الدعوة إلى الله، وأما بحثي هذا فسوف يتناول أساليب الشيخ أبي السمح

رحمه الله تعالى التي استخدمها في الدعوة إلى الله تعالى، من خلال جهوده العلمية والدعوية التي وقفت عليها.

منهجية البحث:

١. استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي.

٢. جمع المادة من مؤلفات الشيخ، وآثاره، ومقالاته، وتقسيمها على الأبواب، حسب ما هو مقرر في مناهج البحث.

٣. عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، فما كان منهما في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وما لم يكن كذلك أخرجه من مصادره مع نقل كلام العلماء في الحكم عليه.

٥. ترجمة الأعلام الذين يرد ذكرهم في البحث ترجمة موجزة.

٦. التعريف بالكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية التي ترد في البحث.

٧. التعريف بالفرق والطوائف والأماكن.

خطة البحث:

تتكوّن خطة البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، وتفصيل ذلك فيما يلي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد الظاهر أبي السمح -رحمه الله -:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياته الشخصية.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

المبحث الثاني: أساليب الدعوة عند الشيخ عبد الظاهر أبي السمح، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب القدوة الحسنة.

المطلب الثاني: أسلوب الحكمة.

المطلب الثالث: أسلوب الموعظة الحسنة.

المطلب الرابع: أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن.

المطلب الخامس: أسلوب القصة.

المطلب السادس: أسلوب ضرب المثل.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات، وفهرس المراجع والمصادر.

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد الظاهر أبي السمح –رحمه الله –:

المطلب الأول: حياته الشخصية.

الفرع الأول: اسمه، وكنيته، ونسبه ومولده ونشأته[٢]

اسمه: هو العالم الرباني وصاحب التصنيف الإسلامي وخطيب الحرم المكيّ وإمامه، وأبرز وعاظ الفقهاء الأزهريين: عبد الظاهر بن مُحَمَّد نور الدين، الفقيه التليني[٣]؛ وهذا بلا خلاف بين جميع من ترجم له[٤].

كنيته: يُكنّى الشيخ عبد الظاهر بـ (أبي السمح)، ولم أقف في كتب التراجم والمراجع التي ترجمت له على أن السمح اسم لأحد أولاده[٥].

ولعل سبب كنيته لِما اشتهر به الشيخ من سماحةٍ في أخلاقه.

نسبه: الشيخ: عبد الظاهر بن مُحَمَّد نور الدين الفقيه، يرجع نسبه رحمه الله إلى أسرة عربية معروفة باسم آل الفقيه وآل جلال[٦].

مولده: ولد الشيخ رحمه الله عام (١٣٠٠هـ – ١٨٨٢م) في بلدة (التلين) التابعة لمركز (منيا القمح) بمحافظة الشرقية بشمال مصر[٧]، وهو من عائلة اشتهرت برعايتها لشؤون تحفيظ القرآن حقبة من الزمن، ويرجع تاريخ أسرته إلى أسرة عربية معروفة باسم آل الفقيه وآل جلال[٨].

نشأته: نشأ –رحمه الله– في بيئة صالحة ناصحة، وفي بيت علم ودين، حيث اشتهرت أسرته برعاية الحافظين للقرآن الكريم، فحفظ على والده القرآن، حيث كان لأبيه كُتَّابٌ في القرية، وهو في التاسعة من عمره، ثم أرسله والده إلى الأزهر؛ فقرأ القرآن بالروايات السبع، وحفظ المتون في العلوم الدينية واللغة، على أيدي مشايخ الأزهر، وتخرج فيه[٩].

الفرع الثاني: صفاته وأخلاقه وإمامته للمسجد الحرم ووفاته:

أولاً: صفاته وأخلاقه:

كان الشيخ – رحمه الله – عالماً جليلاً، وهب حياته لخدمة كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ في أطهر بقعة من بقاع الأرض، وكان ذا صوت رخيم كثيراً ما أسعد الناس وجذبهم حينما يقرأ كتاب الله ترتيلاً وتجويداً وتفسيراً، وكان الناس يتسابقون على الصف الأول؛ لسماع صوته قبل أن يُدخِل هو مكبرات

الصوت إلى الحرم المكي، بعد دراسة الأمر مع العلماء وعرضه على ولي الأمر، ونال بها أولوية أنه أول من أدخلها[١٠].

وقد كان قواماً صواماً معتكفاً، كثير الصلاة والحج والعمرة، وكان يتعفف عن المسألة ويدعو كثيراً أن يصونه الله عن المسألة، وكان يجتنب الشهرة، وما كان يحب أن يطلع الناس على عبادته، وكان مديم الاشتغال بالعلم والزهد والعبادة.

وقد قيل في وصفه أيضا ممن عاصروه – رحمه الله –: أنه كان إماماً ورعاً، وخطيباً بارعاً، حتى إنه في خطبته كان يبكي ويبكي الناس من حوله[١١].

وهذا يدل على روح وقادة ونفس جميلة مطمئنة؛ إذ يفتح الله – سبحانه وتعالى – قلوب الناس للمخلصين والذين هم على طريق الصالحين، وقد توسع العلماء في سرد صفاته، حتى لنجد رجلاً جمع بين العلم والعمل وبين القول والفعل، وهو من الكرم والجود والأخلاق الفاضلة بمكان لا ينكر، رحمه الله رحمة واسعة.

ثانياً: إمامته للمسجد الحرام:

في عام (١٣٤٤ هـ– ١٩٢٥م) قصد الشيخ عبد الظاهر أبي السمح مكة المكرمة لأداء فريضة الحج؛ وذلك بدعوة من الملك عبد العزيز كعضوٍ في مؤتمر مكة المكرمة ذلك العام؛ فرحّب به، وقد عرف عنه بواسطة أستاذه السيد رشيد رضا الشيء الكثير؛ فدعاه لتولي منصب الإمامة والخطابة والتدريس في الحرمين الشريفين، فلبى الطلب، وانتقل بأهله إلى السعودية بعد مكاتبة الملك عبد العزيز لسفير السعودية في مصر بتسهيل سفر الشيخ، وذلك عام (١٣٤٧هـ، ١٩٢٨م)[١٢]، فكان ثالث إمام للحرم المكي في العهد السعودي وكان أولهم الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ[١٣].

وقد أشجى الشيخ أبي السمح – رحمه الله – وأبكى المصلين خلفه من الوافدين إلى بيت الله من كل فج عميق خصوصًا في صلاة الفجر، قرابة ربع قرن من السنين. وكان موضع تقدير ولاة الأمر حينذاك، ولم تقف جهوده – رحمه الله – عند إمامة الناس بالمسجد الحرام، بل كانت له جهود أخرى من تدريسٍ وغيره، في سبيل نشر دعوة التوحيد.

ثالثاً: وفاته:

توفي الشيخ عبد الظاهر – رحمه الله – بعد معاناة مع مرض السكر الذي لازمه فترة طويلة، ثم قدر له أن يصاب بتسمم نتيجة التهاب في الكليتين، وكانت وفاته بمستشفى الجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة، في الساعة الثالثة من صباح يوم الاثنين العاشر من رجب عام (١٣٧٠ هـ– ١٩٥٠م) وقد ترك خلفه ثلاثة عشر من البنين[١٤].

المطلب الثاني: حياته العلمية:

الفرع الأول: طلبه للعلم ورحلاته العلمية:

كانت بدايته مع العلم بحفظ كتاب الله على والده –كما مرّ– في قريته، ثم انتقل إلى الأزهر؛ لتلقي العلم على مشايخه، وحضر مجالس الشيخ مُحَمَّد عبده[١٥]، ثم اتصل بالشيخ مُحَمَّد أمين الشنقيطي[١٦] وحاوره عدة محاورات حتى طهر الله به عقيدته من البدع والخرافات، وساعده اهتمامه بالقرآن والسنة، وعكف على دراسة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية[١٧]، ثم اشتغل بالتدريس بمدرسة ابتدائية بالسويس بعد أن حصل على شهادة كفاءة المعلمين[١٨].

ثم عاد إلى القاهرة، فطلب العلم في المدرسة التي أسسها الشيخ مُحَمَّد رشيد رضا[١٩] في القاهرة باسم (دار الدعوة والإرشاد) .

وبعدها انتقل إلى الإسكندرية معلمًا خاصاً لأبناء محمود الديب باشا[٢٠]، وقام بإمامة مسجد (أبي هاشم) برمل الإسكندرية، وهناك قام يدعو إلى الله مما أدى إلى انخفاض عدد زائري المشاهد والأضرحة وازدياد عدد المصلين في المساجد، مما أدى إلى اعتداءات نفسية وبدنية عليه من قبل بعض أتباع الطرق الصوفية.

وقد توثقت صلته في دار الدعوة والإرشاد بالشيخ مُحَمَّد عبد الرزاق حمزة[٢١]، ثم ترسخت هذه الصلة، وتوطدت هذه العلاقة بعد أن تزوج الشيخ أبي السمح من شقيقة الشيخ مُحَمَّد عبد الرزاق حمزة، التي كانت ثالث زوجاته.

ومما يدل على طلبه واهتمامه بالعلم أنّه ساهم بقوة في إنشاء دار للحديث بمكة، لتكون جامعة للدراسة الشرعية فيها، وقد كان الهدف من إنشاء هذه الدار هو إعداد طلبة علم لهم إلمام ودراية بعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية، ونشر الوعي الإسلامي وترسيخ العقيدة الصحيحة"[٢٢].

الفرع الثاني: عقيدته:

عاش الشيخ أبي السمح رحمه الله في زمان ومكان كثر فيه الكلام حول العقيدة لكثرة الفرق المبتدعة المعادية لأهل السنة، بعد أن كانت أصول الأئمة في أصول الدين متفقة، وكان موقف أهل الحديث من هؤلاء المبتدعة وكلامهم موقفا شديداً، لا يخفى على من درس تراجم أهل الحديث والسنة والأثر في مصر، فكم من أهل العلم قد ترك كتبا مستقلة أو كلاماً في ثنايا مؤلفاته في أمور الدين والعقيدة.

فبعدما وفق الله **الشيخ أبي السمح** لمعرفة طريق التوحيد وهداه الله إلى منهج أهل السنة والجماعة، أخذ عهداً على نفسه بالدعوة على التوحيد ورفع راية السنة، ومحاربة الشرك والبدعة، فكان من حماة

العقيدة النافين عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين؛ حيث اتخذ موقفا شديدا إزاء الفرق الضالة، فندد بهم وزيف آرائهم؛ حتى إنه قد أوذي مراراً وتكراراً في سبيل دعوته السلفية ودفاعه عنها، ومحاربته للجهل والخرافة.

وفي هذا الصدد يقول: "فإنّ الله تعالى لما منّ علي بمعرفته، ووفقني لاتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ، رأيت من أوجب الواجبات علي: الدعوة إلى التوحيد والحث على التمسك بالسنة..."[٢٣] إلى آخر كلامه.

ويقول الشيخ – رحمه الله – عن كتاب "الداء والدواء" لابن القيم[٢٤]: "أنه أول كتاب هداه الله به وأنقذه من الضلال"[٢٥].

وقد كان الشيخ – رحمه الله – في أول الأمر أشعرياً[٢٦]؛ لكن الله تعالى منّ عليه باتباع منهج السلف، وأصبح من الدعاة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ومن المنافحين عنها.

يقول رحمه الله في إحدى مقالاته: "وهذا الأصل الذي قرره الكاتب إنما هو مقلد فيه من تقدمه من المتكلمين الأشاعرة"، ثم قال بعدها:" وقد كنا قديماً مثل هذا الكاتب في هذا الاعتقاد، ثم منّ الله علينا بإخراجنا من الظلمات إلى النور..."[٢٧].

وتبرز عقيدة الشيخ أبي السمح بجلاءٍ في مصنفاته، سواء في أبواب توحيد الألوهية، أو في أسماء الله وصفاته، أو في مسائل زيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء فيه، ونحوها.

الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه:

تتلمذ الشيخ أبي السمح خلال طلبه ورحلته العلمية على عدد من العلماء، وتفقه بهم، وقرأ عليهم شتى العلوم والفنون، سواء من علماء الأزهر والمملكة العربية السعودية وغيرهم، ومن أشهر شيوخه[٢٨]:

١) والده – رحمه الله – وقد كان أوّل شيوخه.
٢) الشيخ: مُحَمَّد عبده حسن خير الله[٢٩].
٣) الشيخ: مُحَمَّد رشيد رضا[٣٠].
٤) الشيخ: مُحَمَّد الأمين الشنقيطي[٣١].
٥) الشيخ: أحمد مكي[٣٢].
٦) الشيخ: حسن الخشاوي[٣٣].
٧) الشيخ: مُحَمَّد بيومي[٣٤].

٨) الشيخ: العلامة عبد الله بن حسن آل الشيخ[٣٥].

٩) الشيخ: مُحَمَّد المحلي[٣٦].

ثانياً: تلاميذه:

بعد أن ظهرت مكانة الشيخ العلمية، وفقهه في كثير من الفنون، خصوصاً اللغة، والعقيدة، والفقه، أقبل عليه الطلاب للأخذ عنه، لاسيما بعد تأسيسه وتدريسه في دار الحديث الخيرية؛ فقد تتلمذ عليه العشرات، بل المئات من طلبة العلم على مستوى العالم الإسلامي، حيث ضمّت الدار طلبة من كثير من البلدان الإسلامية.

وممن ذُكر من تلاميذه[٣٧]:

١. علامة الحجاز الشيخ عاتق البلادي[٣٨].

٢. الشيخ مُحَمَّد الحسن عبد القادر[٣٩] من أبرز مؤسسي جماعة أنصار السنة المحمدية[٤٠] بالسودان.

٣. الشيخ عبد الله خياط إمام وخطيب الحرم المكي[٤١].

٤. إسماعيل أبو بكر آدم[٤٢]. وغيرهم كثير[٤٣].

الفرع الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

قال عنه الشيخ العلامة المحقق أحمد شاكر[٤٤]: "صديقنا العلامة" [٤٥].

وقال عنه الشيخ إبراهيم بن عبيد في كتابه (تذكرة أولي النهى): "كان رجلاً عاقلاً أديباً ذا بشاشة وتواضع، رزينا، له لحية كثة بيضاء، ممتلئ الجسم، بهي المنظر، كان لخطبته وقراءته وقع عظيم في النفوس"[٤٦].

وقال عنه رفيق دربه وصهره الشيخ مُحَمَّد عبد الرزاق حمزة: "فقد الإسلام داعية من دعاته، وفقدت السنة بطلا من أنصارها، وفقد المسجد الحرام إماما كان أهلا لإمامته، وفقد القرآن المجيد وعاء من أوعيته، ومزمارا من مزامير آل داود، مرتلا بصوته الرخيم أمام وجه الكعبة ربع قرن من الزمان، وفقدت العبادة الخالصة تقيا من تقاة المؤمنين، وفقدت دار الحديث المكية إدارة رشيدة وسنداً سانداً وتوجيهاً حكيماً" [٤٧].

الفرع الخامس: آثاره العلمية:

كان – رحمه الله – كاتبا في بعض الصحف مثل (الأخبار) و (وادي النيل) و (مجلة المنار)، حيث كان يرد فيها على دعاة الخرافة والإلحاد، وكتب أيضاً في مجلة "الإصلاح" التي كانت تصدر في مكة المكرمة، وصحيفة (أم القرى) سلسلة أحاديث في التوحيد والتفسير والدعوة[٤٨].

وكان ذا خط حسن، وكان شغوفاً بنسخ المخطوطات؛ حيث نسخ بعض ما كان نادراً، مثل: "مسائل صالح بن الإمام أحمد"، و"موطأ الإمام مالك"، وغيرها.

وقد انقسمت آثار الشيخ رحمه الله بين دروس عديدة ومؤلفات ومؤسسات مهمةٍ عتيدةٍ.

أمّا الدروس: فقد كان الشيخ – رحمه الله – يدرس العلم بعد المغرب في المسجد الحرام، كما كان مدرسا في المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، عند بداية افتتاحه، وخطب خطبة عرفة بأمر من الملك عبد العزيز[٤٩].

وكان – رحمه الله – أحد مصححي مصحف مكة المكرمة الذي طبع عدة طبعات، وتولى رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة سنتين تقريباً.

فأما المؤسسات **فأولها:** حركة **أنصار السنة المحمدية** بالإسكندرية، والمعنية بالتعريف بالمذهب السني السلفي في مصر[٥٠]، والدعوة إليه.

وثانيها: دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة:

فكر في إنشاء هذه الدار بعض علماء المسجد الحرام، وذلك لما رأوه من قلة الاهتمام بالحديث وعلومه، وتبنى دراسة هذه الفكرة الشيخ عبد الظاهر أبي السمح أحد أئمة المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز – رحمه الله –، وقد تم وضع نظام الدراسة بهذه الدار، وبدأت الدراسة بها في الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٥٢هـ[٥١] وبدأت الدراسة في صفين دراسيين، الصف التمهيدي والصف العالي. ويدرس فيهما الكتب الستة (صحيح البخاري – صحيح مسلم – سنن أبي داود – سنن الترمذي– سنن النسائي– سنن ابن ماجه) كما يدرس التوحيد، والقرآن الكريم، والتفسير، وأصول الفقه، والحديث، وقواعد اللغة العربية. وقد كان الهدف من إنشاء هذه الدار هو إعداد طلبة علم لهم إلمام ودراية بعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية، كما كان الهدف نشر الوعي الإسلامي وترسيخ العقيدة الصحيحة [٥٢].

وظلّ الشيخ – رحمه الله – مديراً لدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة قرابة ثمانية عشر عاما[٥٣].

وأما المؤلفات فمنها[٥٤]:

١. الأولياء والكرامات.
٢. تحية واجبة[٥٥].
٣. الحج وفقه السنة المحمدية.
٤. حياة القلوب بدعاء علام الغيوب. طبعت في الرياض، دار سفير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ.

٥. الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة. (تأليف) وهو كُتيّب مطبوع، طبعته: دار الاستقامة بمصر، واعتنى بنشره وخرّج أحاديثه: مُحَمَّد عوض عبد الغني المصري.

٦. تحقيق كتاب الرد على الإخنائي لابن تيمية، لم أقف عليه مطبوعاً.

٧. الرسالة المكية في الرد على الرسالة الرملية. طبعت في مطبعة المنار، مصر، ١٣٤٩هـ يرد فيها على عباد القبور والمعتقدين كرامة كل من أظهر شيئاً خارقاً وإن كان ساحراً أو دجالاً.

٨. الوسيلة الشرعية. طبع في دار الاستقامة بمصر، بعناية: مُحَمَّد عوض عبد الغني المصري.

٩. نظم في العقيدة اشتهر بالنونية.

وكان له دور عظيم في طبع المصحف الشريف، وهو من أوائل من سعوا في طباعة المصحف الشريف. قال مُحَمَّد طاهر الكردي: "وشكلت الدولة لجنة مكونة من الشيخ عبد الظاهر أبي السمح إمام المسجد الحرام والشيخ صالح حجازي شيخ القراء بمكة المكرمة والسيد مُحَمَّد شطا والسيد إبراهيم النوري من وزارة المعارف – رحمهم الله رحمة واسعة، وقام مجموعة من أهل مكة المكرمة بشراء مطبعة لطباعة المصحف الشريف سُميت بمطبعة مصحف مكة المكرمة"(٥٦).

وكان له في دور كبير في التصحيحات والتصويبات على الكتب الشرعية واللغوية ومنها ما قاله الدكتور علي الشبل(٥٧): "وفي مكتبة الشيخ مُحَمَّد نصيف، ضمن المكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، رقم ٤٨، في ١١٤ ورقة، مكتوبة سنة ١٣٠٣هـ، وقد قابلها وصححها على أصلها الشيخ عبد الظاهر بن مُحَمَّد أبي السمح إمام الحرم المكي وخطيبه، وأصلها بالظاهرية، رقم ١٢٩ مجموع"(٥٨).

المبحث الثاني: أساليب الدعوة عند الشيخ عبد الظاهر أبي السمح

مفهوم الأساليب:

الأساليب: جمع أسلوب، وهو الطريقة التي يستعملها الداعية في دعوته، طريقة الحديث وعرض الدعوة وإنشاء الحوار مع المدعوين، أو نحو حكمة أو موعظة حسنة، وهي بمكان في الأهمية للدعوة إلى الله؛ إذ هي التي يترتب عليها استجابة المدعوين أو نفورهم من الدعوة إلى الله – تعالى–(٥٩).

ولقد عني العلماء بدراسة أساليب الدعوة، ومن هذه الدراسة تقسيمهم هذه الأساليب إلى خبرية، وإنشائية، وجدلية، وبراهينية، وقصصية... إلى آخر هذه التقسيمات التي حفلت بها كتبهم قديماً وحديثاً، وهي تقسيمات تدور حول الألفاظ، والجمل، والتراكيب اللغوية والأدبية.

ونستطيع هنا أن نضيف تقسيماً آخر لهذه الأساليب، وهو يدور حول المعنى والمضمون الديني فإذا اشتمل الأسلوب على معنى من معاني الإيمان مثلاً فهو أسلوب إيماني، وإذا دار حول معنى عبادة من

العبادات يبين أمرها، وحكمها فهو أسلوب عبادي، وإذا اشتمل على أحكام تشريعية أو خلقية، فهو أسلوب تشريعي، أو خلقي.

وهكذا تظهر لنا أساليب عقائدية، وعبادية، وتشريعية في حقل الدعوة وأساليبها، على أن كلاً من هذه الأساليب سيظهر في صور متعددة، وفنون مختلفة، كفنون القصة والمثل، والمجادلة وما إليها من الأساليب(٦٠).

والحق أن الشيخ كان له من تلك الأساليب نصيب كبير في الدعوة إلى الله ومضامينها، فكانت دعوته على هدي المرسلين بما في ذلك الحكمة واللين وتحمل الأذى والموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى، **وتفصيلها فيما يلي:**

المطلب الأول: أسلوب القدوة الحسنة:

القدوة زاد أصيل وأساس للداعية؛ لأن الإنسان خلق نقادا، فلا بد للدعاة من أن يكونوا قدوة، وأن يتعاملوا ويدعوا بالقدوة الحسنة بين الناس، ولنتعرف في أول فصلنا عن ماهية وأهمية القدوة، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف القدوة لغة واصطلاحاً.

"القِدْوَةُ: الإسوة. يقال: فلانٌ قِدْوَةٌ يُقْتَدى به. وقد يضمّ فيقال: لي بك قدوة، وقِدوة، وقُدة"(٦١). "

واصطلاحاً: اسم من اقتدى به إذا فعل مثل فعله تأسيا، وفلان قِدوة أي يقتدى به، والضم أكثر من الكسر، ويقال إن القدوة الأصل الذي يتشعب منه الفروع، والقدوة: الاقتداء بالغير ومتابعته والتأسي به(٦٢).

فالتعريف اللغوي لا يفترق عن التعريف الاصطلاحي، إذ الكلمة مباشرة فهي من التقليد أو التأسي بالشيء أن يكون على منواله. وقد استبان من التعريف أن القدوة هو الشخص الذي يقلده الناس في أفعاله؛ ثقةً في كمال تصرفه وصحة مذهبه.

الفرع الثاني: أهمية أسلوب القدوة الحسنة وضرورة تطبيقها في الدعوة:

القدوة الحسنة من الوسائل المهمة جدًا في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإسلام وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، القدوة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزاكية مما يجعله أسوة حسنة لغيره، يكون بها نموذجا يقرأ فيه الناس معاني الإسلام، فيُقبلون عليها وينجذبون إليها؛ لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده.

ومن الأهمية الكبيرة للقدوة ما يلي:

١- انتشر الإسلام في كثير من بلاد الدنيا بالقدوة الطيبة للمسلمين التي كانت تبهر أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام، فالتجار المسلمون الذين كانوا يسافرون بتجارتهم ويتعاملون بالإسلام كان هذا التعامل يحسه الناس ويتأثرون به.

٢ – القدوة مثال حي مرتقي في درجات الكمال، يثير في نفس البصير العاقل قدرًا كبيرًا من الاستحسان والإعجاب والتقرير والمحبة. ومع هذه الأمور تتهيج دوافع الغيرة المحمودة والمنافسة الشريفة، فإن كان عنده ميل إلى الخير، وتطلع إلى مراتب الكمال، وليس في نفسه عقبات تصده عن ذلك، أخذ يحاول تقليد ما استحسنه وأعجب به، بما تولد لديه من حوافز قوية تحفزه لأن يعمل مثله، حتى يحتل درجة الكمال التي رآها في المقتدى به(٦٣).

٣- القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل العالية تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة، التي في متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

٤-مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي. فإن ذلك أيسر في إيصال المعاني التي يريد الداعية إيصالها للمقتدي.

٤ -الأتباع ينظرون إلى الداعية نظرة دقيقة فاحصة دون أن يعلم، فربَّ عمل يقوم به لا يلقي له بالًا يكون في حسابهم من الكبائر، وذلك أنهم يعدونه قدوة لهم.

٥- أنها تساعد على تكوين الحافز في المتربي دونما توجيه خارجي، وهذا بالتالي يساعد المتربي على أن يكون من المستويات الجيدة في المسالك الفاضلة من حسن السيرة والصبر والتحمل والجود والعفة والتحلي بمكارم الأخلاق جملة وتفصيلاً(٦٤).

الفرع الثالث: أمثلة للقدوة الحسنة في دعوة الشيخ – رحمه الله –:

لا تعدم الكلام في القدوة الحسنة في كلام وأحاديث الشيخ أبي السمح – رحمه الله –، كيف يعدم وهو من أئمة المصلحين والدعاة والعلماء العاملين، ومن أمثلة حديثه عن القدوة الحسنة، قال الشيخ: " واختلف العلماء هل الأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر، أم من الكبائر فقط؟ ويجوز أن يقعوا في الصغائر، والحق إنهم معصومون من الكبائر والصغائر؛ لأنهم مثال الكمال الإنساني والقدوة العليا للبشر، نعم قد يقع منهم خلاف الأولى ندورًا عن اجتهاد، لا عن إصرار ولا تعمد، ولا يتركهم الله عليه حتى يعاتبهم فيه، كما قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [سورة التوبة: الآية ٢١] وكما عاتبه في أسارى بدر إذ قال: ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ

سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[سورة الأنفال: الآية ٦٨] وكما عاتب داود وسليمان وغيرهما من الأنبياء"(٦٥).

كما كان – رحمه الله – يدعو إلى القدوة الحسنة ويعلي من شأنها، ويأمر بها وسيلة للثبات على الطريق إلى الله تعالى، قال الشيخ: " يا جماعة أنصار السنة، ويا أخي حامد: إنا على يقين ــ إن شاء الله ــ من أنكم واضعون نصب أعينكم المثل الأعلى والقدوة الحسنة برسول الله ﷺ وأصحابه البررة الأخيار، وواضعون نصب أعينكم أعداء ذلك الرسول، وما ناصبوه من حرب، وما حاولوا من إطفاء نور الله، وما بذلوا من مجهود في ذلك الحرب؛ ما ردهم بالخيبة والخسران منه إلا صبر رسول الله ﷺ وصدقه وصدق من اختارهم الله لصحبته، وأنهم باعوا أنفسهم وأموالهم لله، فاشتراها منهم بالجنة، وتمت الصفقة الرابحة على ذلك، ومن أوفى بعهده من الله، ألا فبيعوا أنتم كذلك أنفسكم وأموالكم في سبيل سنة رسول الله ﷺ واستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به إن كنتم صادقين"(٦٦)

بل كانت تصرفات الشيخ في دعوته تملأها القدوة الحسنة، كان قدوة في العلم والعمل وليس أدل على ذلك من أنه أوذي إيذاءً شديداً في دعوته وجهر بالحق، ولم يبال ما جرى له في سبيل الله وذلك اقتداء بالرسل الكرام وعلى رأسهم مُحَمَّد ﷺ .فاقتدى بالرسول في تعلم القرآن والسنة، واقتدى به في محاربة الشرك، واقتدى به في احتمال الأذى، واقتدى به في أنه بدأ بالدعوة إلى التوحيد.

المطلب الثاني: أسلوب الحكمة:

من أعظم الزاد للداعية إلى الله امتثال الحكمة، وهي وضع الأمور في نصابها الصحيح في دعوته، فالداعية كالراعي يختار للرعي أخصب البيئات، فمِن حكمة الداعية – وكذا كان أبي السمح — أن يضع دعوته بعد اختيار موضوعها الصحيح في مكانها الصحيح والأخصب، وكذا فعل أبي السمح، حيث اختار بيئة الرمل وهي تعج بالقبوريين وجهلاء الناس والشرك الذي كانوا يقعون فيه، وذلك ولا شك أولى بالدعوة والنصح، فالله لا يغفر الشرك إن لقيه العبد به يوم القيامة، وإن لاقاه بغير ذلك إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، قال الله تعالى في ذلك: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨] لذا كان هذا المطلب، وفيه ثلاثة فروع.

الفرع الأول: تعريف الحكمة لغة واصطلاحاً:

الحكمة لغة: من قولهم "حَكُم بضم الكاف، أي صار حكيماً، وصاحب الحكمة والحَكيم: المتقِن للأمور"(٦٧). والحكمة: إتقان الفعل والقول وأحكامهما"(٦٨).

فهي في اللغة من حكم أي: أتقن. وهي لفظ مشترك في معان عدة، ولكنها بالمعنى الإتقان من تدقيق الشيء وإحكامه.

وفي المعنى الاصطلاحي فالحكمة " فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي "[٦٩] فهي في الاصطلاح من وضع الشيء في موضعه الصحيح، وتقديم الأولويات، والتحلي بما يناسب كل مقام، وإعطاء كل شيء ما يستحقه من الرعاية والأهمية.

الفرع الثاني: أهمية اتخاذ أسلوب الحكمة وضرورة تطبيقها في الدعوة

لا تقتصر الحكمة في الدعوة على الكلام اللين، والرفق، والعفو، والحلم فحسب، بل تتنوع بحسب حال المدعوين، وهذه هي الحكمة التي لا بد أن تكون في الدعوة، وظن أنها تقتصر على ما مضى؛ نقصٌ وقصورٌ ظاهر لمفهوم الحكمة؛ فإن الحكمة قد تكون: باستخدام الرفق واللين، والحلم والعفو، مع بيان الحق علماً وعملاً واعتقاداً بالأدلة، وهذه المرتبة تستخدم لجميع الأذكياء من البشر الذين يقبلون الحق ولا يعاندون، وتارة تكون الحكمة باستخدام الموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، وهذه المرتبة تستخدم مع القابل للحق المعترف به، ولكن عنده غفلة وشهوات وأهواء تصده عن اتباع الحق، وتارة تكون الحكمة باستخدام الجدال بالتي هي أحسن، بحُسنِ خلق، ولطف، ولين كلام، ودعوة إلى الحق، وتحسينه بالأدلة العقلية والنقلية، ورد الباطل بأقرب طريق وأنسب عبارة، وأن لا يكون القصد من ذلك مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل لا بدَّ أن يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، وهذه المرتبة تستخدم لكل معاند جاحد[٧٠].

وتتمثل أهمية الحكمة في نقطتين:

١-الحكمة تجعل الداعي إلى الله يُقَدِّر الأمور قدرها، فلا يزهد في الدنيا والناس بحاجة إلى النشاط والجد والعمل، ولا يدعو إلى التبتل والانقطاع والمسلمون في حاجة إلى الدفاع عن عقيدتهم وبلادهم، ولا يبدأ بتعليم الناس البيع والشراء، وهم في مسيس الحاجة إلى تعلم الوضوء والصلاة.

٢- الحكمة تجعل الداعية إلى الله يتأمل ويراعي أحوال المدعوين وظروفهم وأخلاقهم وطبائعهم، والوسائل التي يؤتون من قبلها، والقدر الذي يبين لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم، ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع والتشويق في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، ويدعو إلى الله بالعلم لا بالجهل، ويبدأ بالمهم فالذي يليه، ويُعلم العامة ما يحتاجونه بألفاظ وعبارات قريبة من أفهامهم ومستوياتهم، ويخاطبهم على قدر عقولهم، فالحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع

الأبواب، وتنشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم واطمئنانهم، وهذا كله من الدعوة إلى الله بالحكمة التي هي الطريق الوحيد للنجاح [٧١].

الفرع الثالث: أمثلة لبعض المواقف الحكيمة في دعوة الشيخ – رحمه الله –:

تعددت مواقف الشيخ أبي السمح في دعوته، وكذلك تعددت كلماته في هذه الحكمة والعمل بها وتطبيقها في الدعوة إلى الله تعالى: ومن كلماته في ذلك، قال الشيخ: " وقد أتاح الله لي فرصة الدعوة إليه في رمل الإسكندرية، فأخذت أقرأ دروسًا في المساجد وألقي خطبا، وأدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة حسب طاقتي، فاستجاب لي بعض الناس"[٧٢]

ومن كلماته الحكيمة في وصف الإسلام ووصف الشريعة الغراء، قال الشيخ: "الإسلام يأمر بعبادة الله وحده، واتباع أحكامه هو، دون أحكام خلقه الجهلاء بالحكمة والرحمة، وإن أولى من تحق له العبادة من خلقه هو الذي خلقهم.

الإسلام نظام اجتماعي خلقي أدبي إنساني، فمن لم يدخل فيه فهو همجي بهيمي، فمن لم يدخل في نظام الإسلام ويرض بعبادة الله الذي خلق الخلق وعلم مصالحهم وما ينفعهم وما يضرهم في دنياهم وآخرتهم ورزقهم وأنعم عليهم بنعمه التي لا تعد ولا تحصى ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٣٤] فهو بهيم، ومن استكبر على عبادة ربه فهو أشقى الأشقياء، ولقد أمر رسوله أن يأمر أهله بالصلاة فقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[سورة طه، الآية: ١٣٢]"[٧٣].

وكان يركز في حديثه والإقناع به على أهمية أن يكون إلى الشرائع وقياسها عن حكمة وإدراك لهذه الحكمة، وأن الإسلام أحكم شرعه بما ليس في عقل فلاسفة ولا حكمة حكماء، قال الشيخ: " الإسلام يأمر بكل فضيلة وينهى عن كل رذيلة، ويأمر بكل نافع وينهى عن كل ضار، يأمر بصلة الأرحام، وإطعام الطعام، وبذل السلام، والصدق، والوفاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفظ الأمانة، وغير ذلك من الآداب والأخلاق التي لا تجدها في أسفار فلاسفة ولا حكماء "[٧٤].

كثيرا ما يلمح إلى الحكمة ويلح عليها في حديثه عن الدعوة والنبوة والتوحيد فيقول – رحمه الله تعالى –: " إن من الحكم المأثورة الجارية مجرى الأمثال قولهم: (إن الله يمهل ولا يهمل)، ولقد قص الله علينا قصص الذين اغتروا بإمهال الله لهم فتمردوا وعصوا وفجروا مغترين بقوتهم، حتى قال قوم عاد: ﴿فَأَمَّا

عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾[سورة فصلت، الآية: ١٥ – ١٦].

ولقد كانوا يستعجلون أنبياءهم بالعذاب، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَـٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [سورة الرعد، الآية: ٦] وفائدة إمهال الله الخلق وإعطائهم مهلة يمكن أن يتذكر فيها"[(٧٥)].

وقال الشيخ – رحمه الله تعالى – عن حكمة نزول القرآن الكريم الذي جعله الله نبراساً ونورًا وهدى: "وفي القرآن آيات كثيرة تبين حكمة نزول القرآن، وكلها لأجل الاتباع والعمل به، فأما هبته للأموات فهو من جنس ابتداعاتهم، ولافترائهم على الدين، وذلك أن المؤمن يعمل لله وهو خائف ألا يقبل منه، فكيف يهب ثواب ما قرأ ولا يعلم أقبل منه أم لا؟! فهو إنما يهب ثوابًا لا يملكه، بل أكثر الذين يقرءون اليوم لا ثواب لهم عند الله؛ لأنهم يقرؤونه لما يأخذونه من الناس من الثواب التافه، فأي ثواب لهم بعد ذلك حتى يهبوه"[(٧٦)].

وهنا يتجلى الفكر الواعي والفهم الدقيق والعميق والصافي لدعوة التوحيد التي جاء بها رسول الله ﷺ وهي فهم القرآن كما أراده الله من عباده أن يفهموه ويعقلوه.

المطلب الثالث: أسلوب الموعظة الحسنة:

الموعظة الحسنة هي من أولويات الدعوة إلى الله تعالى؛ فهي قرينة الحكمة وملازمتها في سبيل وطريق الدعوة إلى الله والجهاد بالكلمة، قال الله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ ﴾ [سورة النحل، الآية: ١٢٥] فقرن بين الحكمة والموعظة الحسنة، وفي المطلب أربعة فروع:

الفرع الأول: تعريف الموعظة الحسنة لغة واصطلاحاً:

والموعظة في اللغة: جمعها مواعظ، من وعظ، و"**الموعظة الحسنة**": كلام الوعظ والإرشاد.

قال الإمام الشوكاني[(٧٧)] – رحمه الله تعالى –: "والموعظة الحسنة هي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع، وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها. قيل: وهي الحجج

الظنية الإقناعية الموجبة للتصديق بمقدمات مقبولة، قيل: وليس للدعوة إلا هاتان الطريقتان"[٧٨] يعني الحكمة والموعظة الحسنة".

الفرع الثاني: أهمية الموعظة الحسنة وضرورة تطبيقها في الدعوة:

للموعظة الحسنة أهمية كبرى في الدعوة إلى الله تعالى، قد أمر الله – عز وجل – نبيه عليه الصلاة والسلام باستخدامها في الدعوة: من هذه الأهمية:

١–أن هناك أناساً لا يصلح معهم إلا الموعظة الحسنة، عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالترغيب والترهيب، فيذكر هذا الإنسان بإكرام الله للطائعين، وما أعده لهم من نعيم، ويذكر أيضاً بما أعده الله للعاصين من عقاب عاجل وآجل[٧٩].

٢– وهذا الأسلوب من الأساليب التي انتهجها القرآن الكريم في إثارة الدفع لقبول الحق، الذي يعتمد على تخويف الناس وترهيبهم من العذاب الأليم، وفي نفس الوقت ترغيبهم في النعيم الدائم، وذلك لأن استخدام الترهيب وحده يؤدي إلى اليأس من رحمة الله، واستخدام الترغيب وحده يؤدي إلى التهاون والغفلة، لذا جمع القرآن بين الخوف والرجاء، ولا يعني هذا أن الموعظة الحسنة مقتصرة على الترغيب والترهيب فقط، بل لها أشكال متعددة، منها: التذكير بالنعم المستوجبة للشكر، ومنها المدح والذم، والإشارة اللطيفة المفهومة، وقد كان الرسول ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة، رغم مكانته في قلوبهم وحبهم له، وكذلك رغم فضلهم وحبهم للعلم، وهذا ما ينبغي على الدعاة فعله، فإن المدعوين في وقتنا هذا بحاجة إلى دعاة يراعون نفوسهم، ويتلمسون احتياجاتهم حتى تثمر الموعظة معهم، اقتداء برسولنا ﷺ.

وقد تكون الموعظة عبارة عن كلمات بسيطة سلسة لكنها تلفت الانتباه وتحث التأمل فلو قالت ربة البيت مثلاً للعاملة المنزلية أثناء عملهما في المطبخ: انظري إلى نار الدنيا ما أشد حرارتها فكيف بنار الآخرة؟ فهذه العبارة القصيرة كفيلة بإيقاظ النفس من غفلتها غالباً وحثها على التأمل، لذا ينبغي على ربة البيت انتقاء عبارات سهلة ومفهومة لعاملتها المنزلية واختيار الوقت والمكان المناسب لعرضها[٨٠].

فكما لا يجوز التأخير في البيان عن وقت الحاجة؛ فقد كان الشيخ يغشى الناس في مجالسهم ويعظهم ويحنو عليهم، لكنهم قابلوا ذلك بسوء المعاملة، وهذا مما ذكر في بحثنا كثيرا.

الفرع الثالث: نماذج لبعض ما جاء في دعوة الشيخ من المواعظ الحسنة والنصائح البليغة:

كان الشيخ – رحمه الله – داعية يحتاج إلى الموعظة الحسنة أيما احتياج، وقد آتاه الله منها كثيراً، قال الشيخ "وقد أتاح الله لي فرصة الدعوة إليه في رمل الإسكندرية، فأخذت أقرأ دروسًا في المساجد وألقي

خطبا، وأدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة حسب طاقتي، فاستجاب لي بعض الناس الذين لم تفسد فطرتهم[٨١].

وقد كان من مواعظه كلمات مؤثرة إذا قرأها القارئ يعرف أنها تنم عن ذكاء دعوي طيب، قال – رحمه الله –: "الوسيلة المشروعة التي أمر الله بها في الآية الكريمة وبين النبي ﷺ إجمالها هي الإيمان والتقوى والعمل الصالح. فإن قلت: هذا مجمل أيضًا. قلت لك: نعم، وتفصيله أن العمل الصالح لا يكون صالحًا إلا إذا كان موزونًا بميزان الكتاب والسنة، وأول الأعمال الصالحة بعد الإيمان أداء الفرائض، كالصلاة والزكاة والصيام والحج"[٨٢].

ومن كلماته ومواعظه أيضاً درر تزكيه أنه كان من الدعاة أصحاب القلم الجميل الذي لا يبارى، قال – رحمه الله تعالى –: " وأي ظلم أعظم من أن تعطي حق الله لغيره؟ وأن تجعل نفسك عبدًا لمخلوق مثلك؟ وإنه خلقك لتكون عبده وحده، فمن ترك الإيمان والعمل الصالح، وتوسل بالأولياء ليقربوه إلى الله؛ فقد ضل ضلالًا بعيدًا، وتبرأ منه الأولياء، وكان متوسلًا بما لم يجعله الله وسيلة، لا شرعًا ولا عقلًا[٨٣].

وكانت مواعظه الحسنة أكثر ما تقع في دعوة القبوريين، فكأنه كان بارعاً في الدعوة إلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك أكثر من أي شيء آخر، قال الشيخ –رحمه الله – في ذلك عن فكر ودعوة القبوريين: "ومن خبل عقول القبوريين المشركين أنك إذا ذكرت الله وحده لهم وقلت: ادعوه وحده ولا تلتفتوا إلى سواه؛ اشمأزت قلوبهم، وغضبوا غضبًا شديدًا، وعدّوا ذلك تنقصًا لأوليائهم الذين لم تثبت ولايتهم ولا بنصف دليل ولا شبه خبر صحيح، وقالوا: ينكر الكرامات، في حين أنهم بدعاء غير الله ينتقصون ربهم، وبالتفاتهم عنه سبحانه يقعون في عار كبير وظلم عظيم لو فطنوا، وإقبالهم على أوليائهم وشكواهم إياهم من دون الله يستلزم إنكار سعة رحمته تعالى وقدرته وإجابته من دعاه، وبعده عنه وعدم علمه بحاله، ويستلزم أنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع إلا بواسطة الميتين، كأن الله تعالى تحت تصرفهم وإرادتهم وأنهم متى توجه إليهم المستغيث بهم عطفوا عليه وتوسطوا له"[٨٤].

وكثيراً ما كان يحكي عن الدعاة إلى الله بالموعظة الحسنة في القرآن كدعوة الأنبياء والمرسلين والقصص الذي من ذلك في القرآن الكريم، قال الشيخ – رحمه الله– في ذلك: "وقصة الرجل الذي ذكره الله في سورة (يس) حيث يقول: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [سورة يس، الآية: ٢٠-٢٧] إلى آخر القصة ... فتأمل هذه الكرامات، أولًا: توفيقه للدعوة إلى الله تعالى وموعظة الضالين وإعلانه التوحيد فيهم بغير جبن، وهذا مقام لا يقدر عليه إلا من أكرمهم الله

بالثبات، وقد قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٢٧] وقال:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٣] وإكرامه أخيرًا بدخول الجنة وغفر له وجعه من المكرمين"[٨٥]. فاجتمع له خبرات من القدوة الحسنة والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، فتم له داعية وعالم ومثقف ومناظر وكاتب وخطيب وغير ذلك من مؤهلات حملة الرسالات – رحمه الله رحمة واسعة–.

المطلب الرابع: أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن:

من الوسائل التي نبه القرآن إلى فضلها وتأثيرها، وجعلها من أسس الدعوة الجدال بالتي هي أحسن، لأجل الإقناع وإقامة الحجة الدامغة، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم ونبه عليه مراراً وتكراراً في مواقف كثر، وهو ما يتجلى في دعوة من يناقش وينافح ويجادل، وهو تناسب مقاما خاصاً من مقامات الدعوة.

وهذا يدل على كمال الشريعة وشمولها لكل أركان الموضوع، فقد جعل القرآن الجدال من وسائل الدعوة التي نالت أهمية ما بعدها ولكي تكتمل الحجة على المناقش، أو المدعو الهادئ كانت المجادلة بالتي هي أحسن. وهو ما يتجلى في السطور التالية:

الفرع الأول: تعريف الجدال لغة واصطلاحاً:

أولا: الجدال لغة "مصدر جدلت الْحَبل أجدله وأجدله إِذا فتلته، وَالْحَبل مجدول وجديل. وَرُبمَا خص زِمَام الْبَعِير بِهَذَا الِاسْم فَسُمي جديلا، وجادلت الرجل مجادلة وجدالا إِذا خاصمته، وَالِاسْم: الجدل، وَرجل جدل: شَدِيد الْجِدَال"[٨٦]. فالجدال هو النقاش الذي ينشأ بين اثنين أو أكثر على سبيل الحجة والخصام أحيانا.

ثانيا: الجدال اصطلاحا: "عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها[٨٧]. فالجدال هي التعرض لكل مراء يتعلق بإثبات رأي أو نحوه، وذلك على سبيل سرد الحجة على المخالف.

الفرع الثاني: أهمية أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن في الدعوة إلى الله:

للمجادلة بالتي هي أحسن أهمية في الدعوة إلى الله تعالى، من ذلك:

١) أنه أهم أنواع الحوار وأعظمها، حيث عمد أنبياء الله وورثتُهم من العلماء والدعاة إلى حوار الكافرين بغية تعريفهم بدين الله وإنقاذهم به، فالحوار الدعوي أحد أعظم وسائل الدعوة إلى الإسلام، حيث يعمد المحاور المؤمن إلى تبيان مبادئ الإسلام وفضائله، ويوضح لمحاوريه ما أعده الله للمؤمنين به

من عظيم الأجر وحسن المثوبة، وما توعد به الكافرين من أليم عذابه وعقابه، ولما كان لا يتصور رجوع الناس عن معتقداتهم وإلفهم لمجرد عظة سمعوها، إذ تثور في الأذهان تساؤلات تبحث عمن يجيب عنها، ويجلي الحق فيها، كان لا بد من الحوار(٨٨).

٢) أنها من الأمور المأمور بها شرعا إذا غلب على ظن الداعي أنها تجلب مصلحة أو ترد مفسدة، قال ابن تيمية(٨٩): " فأما المجادلة الشرعية كالتي ذكرها الله تعالى عن الأنبياء عليهم السلام وأمر بها في مثل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [سورة هود، الآية: ٣٢] وقوله: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٨] وقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾. [سورة البقرة، الآية: ٢٥٨] وأمثال ذلك فقد يكون واجباً أو مستحباً، وما كان كذلك لم يكن مذموماً في الشرع"(٩٠).

ومن أهمية الحوار في حياتنا أن نعرف أدب الحوار؛ لأن الدعوة إلى الله – عز وجل – تحتاج إلى الحوار، حوار الداعي مع المدعو.

٣) للوصول إلى الحق نحتاج إلى الحوار، وهدفٌ عظيم أن يصل المسلم إلى الحق، ولكي يقنع من أمامه.

٤) الرد على أهل الباطل، وهذا يتم بالحوار لإقناعهم، وهو فرعٌ من الدعوة التي تقدم الحديث عنها، وعلى سبيل المثال: المنافقون في عصرنا يتكلمون عن تحرير المرأة، ويدْلون بحجج هي واهية، لكن لا بد من الحوار مع هؤلاء لإسقاط الحجج التي احتجوا بها وبيان وهيها.

الفرع الثالث: أمثلة لاستخدام الشيخ لأسلوب المجادلة بالتي هي أحسن:

استخدم الشيخ – رحمه الله – أسلوب الجدال بالتي هي أحسن في مواطن كثيرة من حديثه، خاصة ذلك الحديث الذي كان يحاور به المبتدعة والقبوريين ومن على شاكلتهم من أصحاب البدع في التوحيد، قال – رحمه الله – عن مثل هؤلاء: " وينكرون الجدل والمراء في الدين، والخصومة في القدر، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه من دينهم، وبالتسليم للروايات الصحيحة، ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلًا عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ، ولا يقولون: كيف، ولا لم؟ لأن ذلك بدعة. ويقولون: إن الله لم يأمر بالشر؛ بل نهى عنه، وأمر بالخير، ولم يرض بالشر وإن كان مريدًا له" (٩١).

وقال في موطن آخر عن هؤلاء أيضا: " يقال للداعين لأوليائهم من دون الله باسم التوسل والتقرب أذلك مشروع، أم غير مشروع؟ فإن كان مشروعًا يثاب فاعله ويعاقب تاركه، فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، وإن كان غير مشروع ففيم المجادلة يا عباد الله"(٩٢).

وقد كان جلّ حديث الشيخ – رحمه الله تعالى – مع هؤلاء المبتدعة والجهال والقبوريين من هذا النوع من الجدال بالتي هي أحسن، ومن إقامة الحجة عليهم بالحسنة وبالطريقة الصحيحة، ومن هذا حواره الكثير معهم وإقامة الدليل ومناقشتهم بما في نفوسهم، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣٥] هذه آية قرآنية من سورة ((المائدة)) أمر الله فيها باتخاذ الوسيلة إليه، فهل يظن عاقل أن يترك النبي ﷺ بيان هذه الوسيلة؛ كيفية وكمية؛ قولًا وعملًا، وهو المنزل عليه: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.[سورة النحل، الآية: ٤٤] اللهم لا، ولا جواب على هذا إلا أن نقول: قد بين النبي ﷺ أنواع الوسائل المشروعة كلها، بدليل قوله ﷺ: ((ما تركت شيئًا يقربكم من الله إلا أمرتكم به، ولا شيئًا يبعدكم عن الله إلا ونهيتكم عنه))(٩٣) أو كما قال. وقال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[سورة المائدة، الآية: ٣].

إذن فما هي الوسيلة المشروعة التي بينها الرسول ﷺ ولا يقبل الله سواها؟ الوسيلة المشروعة التي أمر الله بها في الآية الكريمة وبين النبي ﷺ إجمالها هي الإيمان والتقوى والعمل الصالح. فإن قلت: هذا مجمل أيضًا. قلت لك: نعم، وتفصيله أن العمل الصالح لا يكون صالحًا إلا إذا كان موزونًا بميزان الكتاب والسنة"(٩٤).

وأيضا من مثل قوله في الذين يدعون غير الله من الأولياء والأضرحة في نقاش وحوار يقيم عليهم الحجة، قال: " إننا نطالب الداعين غير الله من الأنبياء والأولياء بآيات صريحة من الكتاب والسنة الصحيحة، ولا قبل لهم بذلك، أما نحن فنقول لهم: قال الله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴾ [سورة الرعد، الآية: ١٤] وقال: ﴿ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴾ [سورة يس، الآية: ٣٢] وقال: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٦٢ كَذَٰلِكَ

يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [سورة غافر، الآية: ٦٢- ٦٣]ونقول لهم: قال الله تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَـٰنًا مَّرِيدًا ﴾[سورة النساء، الآية: ١١٧]، ونقول أيضًا: قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سورة الحج، الآية: ٦٢] الله أكبر، ما أعظم برهانه، وأبلغ قرآنه؛ ولكن القوم لا يفهمون القرآن، كما حكى الله عن سلفهم الأولين ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَـٰمِلُونَ ﴾[سورة فصلت، الآية: ٤- ٥].

فلنخاطبهم على قدر عقولهم، باللغة التي يمكن أن يفهموها، فنقول لهم: اسمعوا أيها القوم؛ ألستم تقولون معترفين بأن الله هو الحق؟ فسيقولون: بلى، الله هو الحق. فنقول: ألستم تعترفون معنا أن الأنبياء والملائكة والأولياء وسائر المخلوقات من دونه؟ فسيقولون: بلى، فنقول لهم: دعاء الله حق أم باطل؟ فسيقولون: حق، فنقول لهم: ودعاء غيره؟ فإن قالوا: باطل، فقد اتفقنا، وإلا كانوا معاندين، وقامت عليهم الحجة، وبالله التوفيق"[٩٥].

ويستبين من ذلك أن الشيخ يستخدم المحاجة الهادئة ويقيم الحجة من خلال المجادلة بالتي هي أحسن، ومثل ما مر من الأمثلة الكثير، في كتابات الشيخ، والله أعلم.

المطلب الخامس : أسلوب القصة:

إن القصة في الدعوة إلى الله تعالى لها شأن كبير لا يقاوم ذكرا، وهي من أخص خصائص الدعوة وألصق أساليبها، وأسهلها وأشوقها إلى النفس، وقد حفل القرآن بها وكذلك امتلأت السنة بذلك، منها القصة الطويلة في القرآن لقصة موسى، والقصيرة لأصحاب الجنتين، ولها من الأهمية ما يأتي بعد، من تأثير في الدعوة، وأثر في المدعو، وبريق للوعظ يجذب إليه أهله وأصحابه، إنها القصة التي تقرب المعنى وتجسد الصورة وتعنى بالمهم من التفاصيل، وتدفع السأم وتزيل الملل، وفي هذا المبحث وتلك السطور نجلي عن القصة أهميتها وما فيها من عبرة، وكذا كيف استعمل الشيخ القصة في دعوته إلى الله.

الفرع الأول: تعريف القصة لغة واصطلاحاً:

القصة لغة: من قَصَّ أثرَه، أي تتبَّعه. وكذلك اقْتَصَّ أثرَه، وتَقَصَّصَ أثرَه. والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقَصَّ عليه الخبرَ قَصَصاً. والاسمُ أيضاً القَصَصُ، وُضِعَ موضع المصدر حتَّى صار أغلبَ عليه. والقِصَصُ: جمع القصة التي تكتب ومعناها رواية الحدث على وجه ما يشوبه التشويق.(٩٦)

والقصة في الاصطلاح:

هي قالب تعبيري، "يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة تجري بين شخصية وأخرى أو شخصيات متعددة، يستند في قصها وسردها على الوصف مع عنصر التشويق حتى يصل بالقارئ أو السامع إلى حدث معين تتأزم فيه الأحداث، وتسمى "العقدة"، ويتطلع المرء معها إلى الحل حتى يأتي في النهاية. ويرى بعض النقاد أن العقدة والحل غير لازمين لفن القصة"(٩٧).

فالقصة هي سرد لأحداث معينة فيها عنصر الأشخاص والأحداث وربما الزمان والمكان يهدف إلى إيصال فكرة أو عبرة. وقد كان للقصة أثرا رائعا على مر الأيام والسنين، لذا استعملها القرآن وبالغ فيها ولم تخل سورة من ذكر قصة.

الفرع الثاني: أهمية أسلوب القصة وضرورة تطبيقه في الدعوة:

للقصة أهمية بالغة الخطورة في الدعوة إلى الله تعالى، وإن من يقرأ كتاب الله – تبارك وتعالى – يجد أن القصة تتكرر فيه في مواطن عدة، ويتجاوز الأمر إيراد القصة وتكرار ذلك إلى الامتنان على النبي ﷺ بأن أنزل إليه أحسن القصص: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٣].

ثم الإخبار بأن القصص سبب لتثبيت فؤاد النبي ﷺ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[سورة يوسف، الآية: ١٢٠] ثم الأمر بقص القصص: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[سورة الأعراف، الآية: ١٧٦].

ثم الأمر بالاعتبار بما قص الله في كتابه: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة يوسف، الآية: ١١١].

ولقد اعتنى ﷺ بشأن القصص، فحفظت لنا دواوين السنة طائفة من قصه ﷺ عليهم من قصص الأمم الماضية وأخبارهم، ولم تكن قصص القرآن أو السنة قاصرة عل أنباء الصالحين وأخبارهم، بل شملت مع ذلك قصص المعرضين والفجار للاعتبار بما أصابهم. وما سبق يؤكد على ما يلي:

١. أهمية القصة ودورها التربوي الدعوي، مما يجدر بالدعاة أن يعتنوا بها ويستخدموها في دعوتهم وخطابهم للناس، إنها تحمل عنصر التشويق والإثارة، ويُقبل عليها المستمع والقارئ بعناية وإنصات، وهي كذلك تقدم البرهان على تأهل المعاني المجردة إلى التطبيق على أرض الواقع، وتبرز النموذج والقدوة الصالحة، وتزيد المرء إيماناً بقدرة الله تبارك وتعالى وسائر صفاته، وتبدو أهمية ذلك بشكل أكبر في تربية الناشئة وخطابهم؛ إذ يعاني شباب المسلمين اليوم وفتياتهم من غياب القدوة الصالحة، ومن بروز النماذج والقدوات السيئة والإعلاء من شأنها وتبجيلها لدى الناس(٩٨).كل هذا يؤكد على قيمة القصة وأهميتها وعظمة تأثيرها في النفوس؛ فتلفت الأنظار إلى أهمية القصة، وأنها جديرة بأن تبقى دائمًا في الذاكرة، يستلهم منها أهل الإيمان من العبرة والعظة الكثير، ذلكم أن قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٤] كلمة "إذ" منصوبة بإضمار اذكر، أي: اذكر وقت إذ قال يوسف لأبيه، والمقصود من ذكر الوقت –كما تعلمون– ذكر ما حدث فيه، وما حدث فيه أمر عظيم، يبدأ في تلك الرؤية التي قصّها يوسف على أبيه يعقوب، والتي ذكرتها الآية(٩٩).

٢. عني القرآن بالقصص، وأولاها أهمية خاصة؛ لما لها من أثر في العمل والدعوة والتربية والجهاد، ومن عناية القرآن بالقصص؛ تسمية سورة كاملة بسورة القصص. هذه السورة العظيمة التي تقع بين سورتي النمل والعنكبوت، التي قص الله – جل وعلا – علينا فيها نبأ موسى وفرعون وهامان وقارون من أولها إلى آخرها، يتجلى فيها هذا المعنى(١٠٠).

الفرع الثالث: أمثلة للقصص في دعوة الشيخ:

كان للقصة نصيب كبير وبارز ومؤثر في مسيرة الشيخ – رحمه الله تعالى – الدعوية، وكان يستعين بها ويشير إليها في رسائله الدعوية، ولقد سرد ذات مرة قصة واقعية مؤثرة عنون لها بهذا العنوان "عبرة وموعظة في حادث " " رواية شاهد عيان " قال – رحمه الله – وأنا أذكرها هنا جميعها لقوتها وكثير تأثيرها–: " حدثني ثقة أنه كان في بلده رجلان أخوان شقيقان، ألمَّ بأحدهما مرض خاف على نفسه، وكان لكل منهما اثنا عشر فدانًا (١٠١) ورثاهما عن أبيهما، فلما اشتد على المريض مرضه أحضر أخاه وكتب له أرضه ما عدا الثمن أبقاه لزوجه، وقال له: يا أخي إن متُّ فالأرض لك وإن حييت فهي لي، وأراد الله أن يحيا، فبعد شهر عادت إلى المريض صحته ولكن كانت الأرض قد ذهبت عنه؛ إذ انتهز

أخوه فرصة اشتغاله بمرضه وذهب فسجل الحجة في المحاكم باسمه، وبذا خرجت حيازة ذلك الأخ المريض، وذلك عن غش وخيانة وغدر.

وفي ذات يوم أخذت امرأة المريض بقرته لتسقيها وترعاها في أرضها وأرض زوجها فما تشعر إلا وولد الأخ الغادر يطردها ويذودها عن الأرض بألفاظ المالك المسلط، فقالت له: لماذا تذودني عن أرضي؟! فقال: اذهبي لا أرض لك ولا لزوجك عندنا. فذهبت فاشتكت لزوجها ما كان من ابن أخيه، فقال: لا بأس عليك وأرسل لأخيه صديقا له يطلب منه ما ائتمنه عليه وما أوصاه به، فقال: أمجنون صاحبك؟! لا شيء له عندي، فقال: حسن. وأبلغ الأمر إلى الأخ فطلبه لدى العمدة؛ عمدة بلدهم، فأنكر، وكان لدى العمدة علم بالمسألة فقال للمظلوم: اذهب واشتك، وإذا احتجت لدراهم تنفق منها على القضية أعطيتك كل ما تحتاج إليه. فقال الرجل: لا حاجة لي بالشكوى إلى الخلق بعد أن بين لي إنكاره وجحوده، وأشكو إلى الله وأفوض أمري إليه. وانصرف.

ولم تمض أيام حتى درى بعض المحامين المشهورين بالمسألة فعرض على الرجل أن يقوم له بالقضية حتى إذا كسبها أعطاه أتعابه، فقال له – وهنا يتبين للقارئ محور المقالة وسر الموعظة: قل لي أيها المحامي المحترم لو اتخذتك مدافعًا عني محاميًا لي ثم اتخذت غيرك وكيلًا في القضية أما تغضب مني وتسخط علي؟ فقال: بلى، قال: إني وكلت ربي في قضيتي من قبلك وفوضت الأمر إليه من قبل وكفى بالله وكيلًا، فانصرف المحامي متعجبًا من هذا الرجل ووثوقه بالله، وقالت امرأة الظالم تعظه: يا صاح اتق الله وأرجع إلى أخيك ما أخذت منه فإني أخشى عليك، فزجرها، فألحت عليه، فهددها بالطلاق، فسكتت راغمة، وكان لهذا الظالم ولدان كبيران وكان الرجل وولداه قد أنزلوا الزرع في البيدر [١٠٢] بعد حصاده وظنوا أنهم قادرين عليه فجاءهم أمر الله بغتة وبيتهم فأصبحوا هالكين؛ وذلك أن الرجل وأولاده كانوا في بيتهم يتذاكرون فيما صار إليهم من الغنى الوافر والأرض الواسعة ويأكلون ويضحكون إذا رسول من بيت أهل الزوجة يقول: عجلي لأمك، فإنها تنفس الآن، وقد طلبتك. فشدت عليها ثيابها وخرجت إلى أمها، وبعد قليل نام الرجل وأولاده وبعد هزيع من الليل حيث الناس نيام والرجل وأولاده غارقون في لذة الأحلام خر عليهم السقف من فوقهم وتدكدكت جدران البيت عليهم فجعلتهم حصيدًا خامدين، وأنجى الله الناهين عن المنكر والمؤمنين " [١٠٣].

ويستبين من هذه القصص الواقعية قيمة التوكل على الله، وعاقبة الظلم الوخيمة، واستطاع الشيخ أن يعلق عليها التعليق الوافي بها، والذي يليق بذلك المقام، كيف كانت عاقبة الظلم للظالم المستبد.

وكان الشيخ دائما في كتاباته يشير إلى ذلك الأمر الهام، وهو استخدام القصص في توجيه الفكرة وتوجيه خدمة القصة للمعنى، قال الشيخ – رحمه الله – تحت عنوان: دعوة الرسل كلهم واحدة: "إن الله

تعالى لما خلق الخلق اقتضت حكمته ورحمته أن يرسل رسلًا لبني البشر يعلمونهم ما لا تستقل به عقولهم ولا تصل إليه أفكارهم بسهولة، فكان أول الرسل نوحًا عليه السلام، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة هود، الآية: ٥٩] وقصته متكررة في غير ما سورة من القرآن، وقال في قصة هود وعاد: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [سورة هود، الآية: ٥٠] وقال في قصة صالح وثمود: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [سورة هود، الآية: ٦١] وقال في قصة إبراهيم: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٦٩- ٨٣] وهكذا ترى قصص المرسلين في القرآن، وأن وظيفتهم وعملهم إنما كان هو الدعوة إلى عبادة الله وحده، والنهي عن عبادة غيره"(١٠٤).

يشير إلى أهمية القصة في القرآن واستخدام الوحي لها لأهداف كثيرة، من بينها تثبيت قلب النبي ﷺ، ثم التسلية له والتسرية عنه من الحزن الذي كان يأتيه من إعراض قومه عن الدعوة إلى الله تعالى.

وقال الشيخ أيضا في موضع آخر يلمح إلى أهمية القصة في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك تحت عنوان: كرامات نطق بها القرآن: " من الكرامات التي نطق بها القرآن قصة أهل الكهف، وهي قصة عجيبة في بابها وتعد من خوارق العادات، ولذا قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ [سورة الكهف، الآية: ٩].

قال البغوي[١٠٥] في تفسيره: "أظننت يا مُحَمَّد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبًا أي هم عجب من آياتنا"[١٠٦] وملخص قصتهم أنهم فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدى وأنهم كانوا في قوم مشركين فلما هداهم الله وخالفوا ما كان عليه ملكهم دقيانوس وقومهم وظهر أمرهم وأوذوا في سبيل الله وعزم الملك على قتلهم فروا هاربين قالين: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ [سورة الكهف، الآية: ١٤].

فانظر كيف أكرمهم الله تعالى بإنجائهم من هذا الملك الجبار بعد إكرامهم بالهداية إليه وإلهامهم معرفته جل وعلا ثم إيوائهم إلى الكهف وإماتتهم مدة عشرات من السنين حتى ذهب ذلك الملك الظالم، وإحيائهم بعد ذلك وإكرام الله لهم بكرامات لا تحصى، ومن شاء التفصيل وسرد القصة بتمامها فليقرأها بعد في كتاب الله أولًا، وليتدبر لطف الله بهم وإكرامه إياهم، ثم ليقرأ ما ذكره عنهم أصحاب التفسير، كالإمام ابن كثير[١٠٧] والبغوي وابن جرير، وفي القرآن كرامات كثيرة لأوليائه وأحبابه الذين جاهدوا فيه واتبعوا رسله، وذلك كقصة مؤمن آل فرعون التي يقول الله في آخرها بعد ما دعاهم إلى الله:

﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [سورة غافر، الآية: ٤٤-٤٥] "[١٠٨].

وطفق الشيخ يبالغ في سرد القصص القرآني وما يهدف إليه أولا من الدعوة إلى التوحيد، ثم الدعوة إلى المعاني العامة في الشريعة الغراء، فقال – رحمه الله –: "وقصة الرجل الذي ذكره الله في سورة (يس) حيث يقول: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ [سورة يس، الآية: ٢٠-٢٧].

فتأمل هذه الكرامات؛ أولًا توفيقه للدعوة إلى الله تعالى وموعظة الضالين وإعلانه التوحيد فيهم بغير جبن وهذا مقام لا يقدر عليه إلا من أكرمهم الله بالثبات، وقد قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [سورة إبراهيم الآية: ٢٧] ، وقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٣] وإكرامه أخيرًا بدخول الجنة وغفر له وجعله من المكرمين، فأين هؤلاء الذين أكرمهم الله بتوحيده والتفاني في حبه ودعوة الناس إليه وصبرهم على أذاهم فيه ممن يدعون الناس إلى عبادة الأوثان ودعائها من دون الله، كمصطفى الحمامي ويوسف الدجوي وسائر الداعين إلى عبادة الأصنام في الشرق والغرب قاتلهم الله أنى يؤفكون"[١٠٩].

وكأن الشيخ أبي السمح – رحمه الله – كان ولوعاً بأن يسرد القصص ويستدل بها، كذلك من السنة النبوية الكريمة، قال – رحمه الله تعالى – تحت عنوان: كرامة أخرى: "ذكر البخاري في غزوة سيف البحر ما يأتي: قال: حدثنا إسماعيل، وساق سنده إلى جابر بن عبد الله أنه قال: ((بعث رسول الله ﷺ بعثًا قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة، فخرجنا وكنا ببعض الطريق ففنى الزاد، فأمر أبو عبيدة زواد الجيش فجمع فكان مزودي تمراً، فكان يقوتنا كل يوم قليلاً قليلاً حتى فني فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة فقلت: ما تغني عنكم تمرة، فاقل؟ لقد وجدنا فقدها حين فنيت، ثم انتهينا إلى البحر فإذا حوت مثل الظرب ((الجبيل)) فأكل منها القوم ثمان عشرة ليلة، ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا، ثم أمر براحلة فرحلت، ثم مرت تحتهما فلم تصبهما"[١١٠] وهذا من إكرام الله لأصحاب رسوله، إذ فني زادهم ولم يبق عندهم ما يقتاتون به"[١١١].

ويسرد قصصا كثيرة يؤكد بها على ذات المعنى في الدعوة إلى الله وأهمية القصة فيها، تحت عنوان: "كرامة أخرى، قال الشيخ: "وحديث كعب بن مالك في البخاري وقصة الثلاثة الذين خلفوا مذكورة في التفاسير ودواوين الحديث، فليقرأ من شاء ليرى إكرام الله عباده الصادقين، وليتدبر قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٨] . وظنوا هنا بمعنى علموا. وقد كان النبي ﷺ والصحابة هاجرين لهم، فظلوا أربعين أو خمسين ليلة لم يقل الرسول فيهم شيئًا حتى نزلت عليه الآيات بتوبة الله عليهم. وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٢٨] "[١١٢].

ومما سرده أيضا من القصص الدالة عما يريد من مراده في الحديث، واستدلالًا بها لقطع الحجة عليهم، قال – رحمه الله –: "كرامة أخرى من الخوارق:

ذكر البخاري ومسلم حديث الثلاثة الذين انسد عليهم غار في الجبل ودعا كل واحد منهم بعمل صالح كان أخلص فيه لله ففرج الله عنهم وخرجوا، وفيه أنهم توسلوا إلى الله بأعمالهم، لا بأنبيائهم ولا غيرهم . وكرامة أخرى أكرم الله بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ومما أكرم الله به أم المؤمنين عائشة زوجة النبي ﷺ ورضي عنها ما أنزل في براءتها من فوق سبع سموات، قرآنا يتلى في المحاريب إلى يوم القيامة.كرامة أخرى لأزواج النبي ﷺ تحتها كرامات: ومما أكرم الله به أمهات المؤمنين أزواج النبي ﷺ ما أثنى به عليهن في القرآن وما خاطبهن به من كلامه جل شأنه في قوله: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب الآية: ٣٣] وتخييرهن في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[سورة الأحزاب الآية: ٢٨- ٢٩].

وتوفيق الله تعالى لهن حتى اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وإكرامهن بعد بقوله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾[سورة الأحزاب الآية: ٥٨]، وتحريمهن على غيره بعد وفاته ﷺ بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾[سورة الأحزاب الآية: ٥٢] "(١١٣).

وكان – رحمه الله – يحتج على الخصم بالقصص، ومنه قوله – رحمه الله تعالى-: " وعلى فرض صحة دعوى هذا الرجل أنهم أهل للتخاطب في كل كلام لما صح عقلًا ولا شرعًا أن يكونوا آلهة يدعون

من دون الله، ويشكى لهم الضر، ويلجأ إليهم، ويستغاث بهم باسم التوسل إلى الله تعالى، كما لجأ هذا إلى أبي العباس وشكا له ضائقته، كما سيجيء في قصة شركه"(١١٤).

فالقصة إذن ذلك الزاد الهام من زاد الدعوة إلى الله، كان الشيخ يكثر منه؛ إثراءً لدعوته وتزكيةً لها، وإفهاما للسامع والقارئ ونحوهما، وأخذت حيزاً لا بأس به في دعوته وكتاباته وتراثه المتروك وراءه، والله أعلم.

المطلب السادس: أسلوب ضرب المثل:

لضرب المثل أهمية إزالة الغموض، وتسهيل اللبس وتقريب المعنى في سورة حسية؛ لأن الحس أقرب من الشيء المعنوي؛ لذا كانت الشريعة الغراء أقوى في ذلك الجانب كثيرا، والأمثال عرفها العرب، وجاء القرآن مؤكدا ومشددا عليها، وعاملا بها والعلة في السرد تقريب الغامض وتسهيل الصعب، وتحديد المجمل، وسوف نعرض في هذا المبحث لأهمية ذلك ودوره، وكذا كيف استخدم الشيخ ضرب الأمثلة في خدمة الدعوة والدين

الفرع الأول: تعريف ضرب الأمثال.

ضرب المثل في اللغة: ذكر شيء أثره يظهر في غيره(١١٥).

فهو إيراد المثل على جهة التشبيه والمماثلة لما فيه، ولكن على طريق التوضيح والبيان.

واصطلاحا: فالمِثل: بالكسر كلمة تسوية، وبفتح الميم والثاء لغةٌ في المثل للشِبه والنظير ثم نقل إلى القول السائر المِمَثَّل بمضروبه ومورده"(١١٦).

فالمثل المضروب: نقل شيء من الغموض إلى الوضوح بالتجسيد أو التشخيص أو نحوه.

الفرع الثاني: أهمية ضرب المثل وضرورة تطبيقه في الدعوة:

للمثل أهمية كبرى في إفهام الناس وتأثير عجيب في الأسماع، فإذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وأجمل للسمع، وأوسع لنواحي الحديث، تأنس إليه النفوس الأُنس التام، ويمكن لنا أن نلخص فوائد ضرب الأمثال فيما يلي(١١٧):

١-إبراز المعاني في صورة محسوسة، تقبلها العقول، وتستقر فيها.

٢-الكشف عن الحقائق وعرض الغائب في معرض الحاضر.

٣-إخراج المعنى الرائع في عبارة موجزة كما في الكامن والمرسل من الأمثال.

٤-يضرب المثل للترغيب والمدح حيث يكون الممثل به مما تحبه النفوس، وتعظمه القلوب.

٥-يضرب المثل للتنفير والذم حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس، ويستقبحه الخلق.

٦-الأمثال أوقع وأبلغ وأقوى وأقوم في النفوس والقلوب زجراً ووعظاً وإقناعاً، وقد أكثر الله عزَّ وجلَّ منها في القرآن تذكرة وعبرةً للناس.

٧-التفكر، والتدبر، وتوضيح الغامض وتفسير المجمل ونحوه، وإعمال العقل، الذي يعيد للإنسان رشده، وصوابه، فيؤوب إلى ربه مسلماً، متوجهاً بقلبه إليه.

٨-ضرب الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، وهذا من أعظم ما يُبيّن دعوة رب العالمين، ويُردُّ به على المخالفين في إبطال عقيدتهم ودحض شبهاتهم.

٩-تجسيد الأمور المعنوية حتى تكون أقرب إلى الذهن والمعنى المراد.

والداعية مطالب إلى تفعيل هذه الوسيلة والاستفادة منها في غرس المعاني، وتربية النشء المسلم، وترسيخ المفاهيم الصحيحة في وجدان الجماهير التي غالباً ما تتلقف ما تلقيه إليه وسائل الإعلام وتعتقده صحيحاً، وتقتدي وتعمل به.

الفرع الثالث: أمثلة لضرب المثل في دعوة الشيخ:

كثيرة تلك المواضع التي يضرب فيها الشيخ الأمثلة؛ وذلك لأن كتاباته يغلب عليها الطابع الحواري والجدلي؛ لأنه يحاور مبتدعة، فقد كانت مواقفه الحوارية كثيرة، وضرب الأمثلة لتوضيح الفكرة كثيرة، ومن ذلك قوله: "أما شرعًا: فإنه لم يأت في القرآن ولا في السنة: (توسلوا بأولياء الله إلى الله)، وما ينسبونه كذبًا إلى الرسول ﷺ من قوله: ((توسلوا بجاهي **فإن جاهي عند الله عظيم.. إلخ**)) باطل باتفاق أهل العلم بالحديث، وأما عقلًا: فلأن الميت لا ينفع ولا يضر، ولأننا نرى من توسل بذي جاه في الدنيا لنيل منصب من مناصب أهلها مثلًا وهو لا يحسن العمل الذي يستلزمه ذلك المنصب كان مجرمًا في الحقيقة وشاعرًا بنقصه ودناءته، وكان من قبل الشفاعة فيه ضعيف الإرادة ظالمًا؛ لأنه قبل في المنصب غير كفئه، وهذا مما يترتب عليه فساد النظام وهلاك الحرث والنسل، ولذا ترى المتوسلين بالرشاوى والقرابات وذوي الجاه إلى مقاصدهم يستخفون ويسرون ذلك ولا يعلنونه؛ لأنه معلوم قبحه وعاره عند الناس خاصهم وعامهم، فكيف يقبل مثل ذلك عند الله تعالى الحكم العدل "[(١١٨)].

ويضرب الأمثلة أيضا في ذات الموضوع فيقول: "وإن أبوا إلا التوسل بشيء؛ فليتوسلوا بحب النبي ﷺ والإيمان به.

وذلك مثل أن يقول الإنسان: "اللهم إني أسألك بحبي لنبيك وبالإيمان به"؛ لأن حب الرسول والإيمان به من خير ما يتقرب العبد به إلى الله الذي يستجيب الدعاء، ومن أعظم الوسائل. وكذلك

التوسل بالعمل الصالح في الدعاء كتوسل الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار حين أووا في المبيت إليه، وهو في الصحيح فليرجع إليه من شاء، بل في القرآن منه: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٥٣].

وبهذا البيان يسقط كل ما يحتج به الجاهلون على توسلاتهم البدعية، وما ساقه المعترض من التجائه إلى المرسي أبي العباس الميت"(١١٩).

وكذلك يحاور المشاغبين فيحاول ضرب الأمثلة فيقول: "وبعض المشاغبين الجاهلين لا يفرقون بين دعاء الله ودعاء غيره، والحقيقة أن الدعاء قسمان؛ دعاء عادة، وعبادة، فدعاء العادة ليس شركًا كأن تقول لخادمك: يا غلام هات العصا، وهات كأس ماء مثلًا، أما إذا قلت لشخص تعتقد فيه القدرة على قضاء حاجتك ميتًا أو حيًّا غائبًا أو حاضرا من وراء الأسباب والمسببات فهذا هو الشرك الأكبر، وذلك لأن الدعاء عبادة، وقد أمرنا الله **بدعائه في القرآن كثيرا**"(١٢٠).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر الآية: ٦٠] وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾ [سورة الفرقان الآية: ٧٧].

ثم يعدل عن تصدير حديثه بضرب الأمثلة، فيسوق الحديث ثم يضرب المثال فيقول: "ساق البخاري حديثًا بسنده إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص عن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ أعطى رهطًا وسعد جالس، فترك رسول الله رجلًا أعجبهم إلي. فقلت يا رسول الله: مالك عن فلان؟ فوالله أني لأراه مؤمنًا، فقال: "أوَ مسلمًا" فسكت قليلًا، ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي، وعاد رسول الله ﷺ، ثم قال: "يا سعد، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله في النار".(١٢١)

ففهم من هذا الحديث قوله ﷺ يرد به على سعد "أو مسلمًا" أن الإسلام أمر ظاهر يمكن أن يشهد به الإنسان لآخر يأتي الأعمال الإسلامية الظاهرة كالصلاة والزكاة والحج مثلًا، وأما الإيمان فهو متعلق بالأعمال القلبية، ولا يعلمه إلا الله، ولذلك النبي ﷺ أضرب عن قول سعد وشهادته بالإيمان للرجل بحرف ((أو)) وهي للإضراب، فكأنه يقول له قل: مسلمًا، ولا تقل مؤمنًا؛ فإن الإيمان أمر باطني لا يعمله إلا الله، وهذا تأديب من النبي ﷺ لسعد ولغيره من الأمة، والله الموفق"(١٢٢).

ويضرب المثال لتوضيح المسألة أكثر في حال أهل الكفر والإيمان فيقول: "فإذا قلت مثلًا: إن الأمة المصرية في حال سيئة تستلزم غضب الله عليها، ولا بد أن ينزل بها العذاب الأليم؛ جزاءً بما اقترفت

وتقترف من الذنوب والمعاصي والشرك، قالوا: هذه إنجلترا وأمريكا والروس وفرنسا يتمتعون بنعم كثيرة، وهم أكثر من مصر ذنوبًا وفسوقًا، فلماذا لم يرسل الله عليهم عذابًا يجتاحهم وعقابًا يستأصلهم"(١٢٣).

ويضرب المثل في الدخل التوحيدي أيضا، فيقول في القبوريين: "فإن كان الولي رجلًا عملوا له صورة رجل ووضعوا له عمامة على الخشبة المنصوبة، وإن كان أنثى زينوه بزينة أنثى كالسيدة زينب مثلًا"(١٢٤).

وهكذا كان الشيخ يتحاور، يحكي القصة ويحاور بجدال بالتي هي أحسن ويضرب المثال، ويفرض الفروض، وينسق الردود؛ لإقامة الملة وتعديل الاعوجاج، ولإزالة الغمة ورأب الصدع، - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنات -.

ولقد ذكر الشيخ نقولا عن ضرب المثل في الدعوة، ومنها:

قوله — رحمه الله -: "وفيه الأسكُّ الذي ليس له أذنان، وفي معنى الأسك أقوال، قيل: يطلق على ملتصق الأذنين وعلى فاقدهما وعلى مقطوعهما، وعلى الأصم الذي لا يسمع، ورجح الأول قوم، ورجح الثاني آخرون، والثالث بعضُهم، قلت: وعلى كل قول الأسك عيب في أذنيه مع أنه ميت، فتأمل هذا المثل البليغ الذي ضربه رسول الله ﷺ للدنيا وهو أنها عند الله، وهو المقصود، وبهذا نكتفي وبالله التوفيق" (١٢٥).

الخاتمة:

الحمد لله على ما يسّر، وله الشكر على ما منّ به وتفضل، والصلاة والسلام على نبيه مُحَمَّد صاحب المكرُمات، وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والعدل والبركات، وسلَّم تسليماً كثيراً، أما بعـد: فقد تم هذا البحث -بفضل الله- والذي حرصت من خلاله على إبراز الأساليب الدعوية لأحد أئمة الدعوة -الشيخ عبد الظاهر أبي السمح رحمه الله-، وقد اجتهدت لبلوغ هدف الموضوع، وخرجت بنتائج، أذكر أهمَّها بإيجاز مع توصيات أختم بها:

أولا: النتائج:

١-سمو شخصية الشيخ أبي السمح -رحمه الله- وعلو مكانته بين العلماء وولاة الأمور خاصة وبين الناس عامّة، واستثمار ذلك كله في مصلحة الدعوة الى الله.

٢-قام الشيخ أبي السمح بتفعيل الدور الريادي للمؤسسات، من خلال تأسيسه لبعضها وقيامه على شؤون الكثير منها، ودعمها حسيًّا ومعنوياً.

٣–يؤكد لنا منهج الشيخ أبي السمح أن من أهم القضايا التي يجب مراعاتها في الدعوة: القدوة والحكمة والموعظة الحسنة والمصالح والمفاسد، وذلك من خلال تحقيق المقصد الشرعي في أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

٤–يهتم الشيخ –رحمه الله– من خلال منهجه الدعوي بركائز الدعوة ووسائلها من خلال العلم الشرعي واتباع السنة والرجوع لأئمة الدعوة والنهل من معينهم الصافي التي تحقق المقصود من الدعوة.

٥–تميز منهج الشيخ أبي السمح بالسهولة والسماحة والوضوح والوسطية والشمولية وحسن الانتقاء في الوسائل والأساليب والمجالات والمضامين الدعوية.

ثانياً: التوصيات:

من خلال ما سبق أطرح للباحثين مقترحات وتوصيات:

١–إنشاء مركز خيري يحمل اسم الشيخ أبي السمح –رحمه الله–، ويساهم في نشر الدعوة والعلم وعقيدة السلف الصالح في أرجاء مصر.

٢–العناية بمكتبة الشيخ وإخراجها في أحسن طبعاتٍ؛ للاستفادة منها، ولو أمكن جمعها في سلسلة واحدة باسم الشيخ لكان أفضل؛ ليستفيد منها القاصي والداني.

٣–تأسيس موقع على الشبكة العنكبوتية (الانترنت) يحمل اسم الشيخ عبد الظاهر أبي السمح، ويحوي موروثه العلمي والدعوي.

٤–الاستفادة من منهجية الشيخ أبي السمح في بناء القيادات الدعوية والحسبة، من خلال دراسة مستفيضة.

٥–اقتفاء أثر العَلَم الجليل والتأسي بشخصية الفذّة، لدى طلاب العلم؛ لبلوغ نتائجه في الدعوة الى الله.

٦–الاستزادة من الدراسات الخاصة بالشخصيات العلمية، خاصّة للمعاصرين منهم ، للاستفادة من تجاربهم الناجحة.

٧–عقد المؤتمرات واللقاءات حول الشخصيات العلمية البارزة كالشيخ أبي السمح؛ لحثّ الناس على العلم والدعوة، وإيصال رسالات هؤلاء الأعلام.

هوامش البحث:

(١) أخرجه أحمد في المسند: ٤١٦/٣٧ برقم (٢٢٧٥٥)، والحاكم في المستدرك: ٢١١/١ برقم (٤٢١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٩٥٧/٢.

(٢) انظر: تذكرة أولي النهى (٣٠٦/٤)، الأعلام (١١/٤)، معجم المؤلفين (١٥٥/٢) ، المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر (٣٧١/٢) ، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري (٢٠٣/١)، تتمة الأعلام (٣٥٧/١).

(٣) نسبة إلى بلدته "تلين" التي ولد فيها، التابعة لمحافظة الشرقية بمصر. انظر: موسوعة المدن الإسلامية (ص١٩١).

(٤) انظر: تذكرة أولي النهى (٣٠٦/٤)، الأعلام (١١/٤)، معجم المؤلفين (١٥٥/٢).

(٥) وممن وقفتُ على أسمائهم من أولاده: مُحَّد ومحمود وعبد اللطيف وعبد الرحمن وأنس وعبد الله.انظر: موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا في ترجمة الشيخ أبو السمح.

(٦) انظر: تذكرة أولي النهى (٣٠٦/٤)، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري (٢٠٣/١)، تتمة الأعلام (٣٥٧/١).

(٧) انظر: موسوعة المدن الإسلامية ليحي الشامي (ص ١٩١).

(٨) انظر: الأعلام (١١/٤)، معجم المؤلفين (١٥٥/٢)، المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر (٣٧١/٢)، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري (٢٠٣/١)، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة (ص٢٢٧)، تتمة الأعلام (٣٥٧/١).

(٩) انظر: الأعلام (١١/٤)، معجم المؤلفين (١٥٥/٢)، المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر (٣٧١/٢)، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة (٣٥٧/١).

(١٠) انظر: الأعلام (١١/٤)، معجم المؤلفين (١٥٥/٢)، المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر (٣٧١/٢)، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة (٣٥٧/١).

(١١) سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة (ص٢٢٧).

(١٢) انظر: التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (١٠٤/١) .

(١٣) الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب، رئيس القضاة في حياته، ولد في الرياض (١٢٨٧هـ)، حفظ القرآن واستظهره وأخذ العلم عن والده علامة زمانه وغيره من علماء عصره، وعُيّن في أول حياته إماماً لمسجد الإمام عبد الرحمن بن فيصل المشهور بمسجد الديوانية، ثم عيّنه الملك عبد العزيز إماماً وخطيباً في المسجد الحرام، توفي سنة (١٣٧٨هـ). انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص١٢١)، أعلام المكيين (٩/١).

(١٤) انظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة (ص٢٢٨).

(١٥) هو مُحَّد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) (١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م)، وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة، وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالأزهر، وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة (الوقائع المصرية) وقد تولى تحريرها، نفي إلى الشام، ثم سافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى)، توفي في عام (١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م) .انظر: الأعلام (٢٥٢/٦)، معجم المؤلفين (٢٧٢/١٠).

(١٦) محمَّد الأمين بن محمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها. وحج واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة وتوفي بمكة. له: "أضواء البيان في تفسير القرآن"، و"منع جواز المجاز"، و"منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات"، و"دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب"، و"آداب البحث والمناظرة"، و"ألفية المنطق"، ورحلة خروجه إلى المدينة. توفي سنة ١٣٩٣ هـ. انظر: الأعلام (٤٥/٦).

(١٧) شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم، ابن تيمية، الحراني، الفقيه المفسر الحافظ المحدث، ولد بحران ثم تحول به أبوه إلى دمشق، وتوفي سنة ٧٢٨ هـ، من تصانيفه: "السياسة الشرعية"، و"الفتاوى"، و"الجمع بين النقل والعقل"، و"منهاج السنة"، و"الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان"، و"الصارم المسلول"، وغيرها. انظر: فوات الوفيات (٧٤/١) الوافي بالوفيات (١١/٧).

(١٨) انظر: الأعلام (١١/٤)، أعلام المكيين (٢٠٣/١)، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة (ص٢٢٧).

(١٩) محمَّد رشيد بن علي رضا بن محمَّد شمس الدين بن محمَّد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ، فلازم الشيخ محمَّد عبده وتتلمذ له، توفي سنة (١٣٥٤هـ -١٩٣٥م) . انظر: الأعلام (١٢٦/٦)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (٥٢٩/٢)، مشاهير علماء نجد (ص٢٨٨).

(٢٠) لم أقف له على ترجمة.

(٢١) محمَّد بن عبد الرزاق حمزة: مدرس في الحرم المكي، مولده في قرية كفر عامر بالقليوبية (بمصر) تعلم بها وبالأزهر وسافر إلى مكة (١٣٤٤هـ)، فتولى خطابة الحرم النبوي وإمامته، ونقل بعد سنتين إلى الحرم المكي مدرسا للحديث والتفسير، وصنف كتباً مطبوعة، منها: "ظلمات أبي ريا"، و"الشواهد والنصوص"، و"المقابلة بين الهدى والضلال"، وتوفي بمكة سنة (١٣٩٢هـ -١٩٧٢م). انظر: الأعلام (٢٠٣/٦)، مشاهير علماء نجد (ص٥١٤)، أعلام المكيين (٣٩٧/١).

(٢٢) ينظر: دور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية (ص١٦).

(٢٣) الرسالة المكية في الرد على الرسالة الرملية (ص٢).

(٢٤) هو أبو عبد الله شمس الدين محمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي (٦٩١هـ - ٧٥١هـ/١٢٩٢م - ١٣٥٠م) المشهور باسم "ابن قيم الجوزية" أو "ابن القيم"، هو فقيه ومحدث ومفسر وعالم مسلم مجتهد وواحد من أبرز أئمة المذهب الحنبلي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري، نشأ ابن القيم حنبلي المذهب؛ فقد كان والده "أبو بكر بن أيوب الزرعي" قيمًا على "المدرسة الجوزية الحنبلية"، وعندما شبَّ واتصل بشيخه ابن تيمية حصل تحول بحياته العلمية، فأصبح لا يلتزم في آرائه وفتاويه بما جاء في المذهب الحنبلي إلا عن اقتناع وموافقة الدليل.انظر: بغية الوعاة (٦٢/١)، الأعلام (٥٦/٦).

(٢٥) كتب ومقالات الشيخ عبد الظاهر (ص٣٤).

(٢٦) الأشاعرة فرقة تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري رحمه الله، فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين، والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب. انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢٨/٣)، درء التعارض (٦/٢).

(٢٧) المقالات السلفية (ص١٨٧). وانظر. الرسالة المكية (ص٤).

(٢٨) انظر في شيوخه: تذكرة أولي النهى(٣٠٦/٤)، الأعلام (١١/٤)، معجم المؤلفين (١٥٥/٢)، المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر (٣٧١/٢)، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري (ص٢٠٣).

(٢٩) تقدمت ترجمته.

(٣٠) تقدمت ترجمته.

(٣١) تقدمت ترجمته.

(٣٢) هو أحمد بن إسماعيل المكي، ولد بمكة ونشأ بها، واعتنى به والده، وقرأ عدداً من العلوم على عدة مشايخ بالحرم المكي، فأخذ عنهم النحو والأدب، ثم تصدر للتدريس وجالس أمير مكة المكرمة، وعيّنه إماماً في المقام الحنفي. انظر: أعلام المكيين من القرن التاسع على القرن الرابع عشر الهجري (ص٢١٣).

(٣٣) من علماء الأزهر، ولم أقف له إلى ترجمة.

(٣٤) من علماء الأزهر، ولم أقف له على ترجمة.

(٣٥) تقدمت ترجمته.

(٣٦) من علماء الأزهر، ولم أقف على ترجمة له.

(٣٧) انظر في تلامذته: تذكرة أولي النهى(٣٠٦/٤)، الأعلام (١١/٤)، معجم المؤلفين (١٥٥/٢)، المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر (٣٧١/٢)، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري (ص٢٠٣).

(٣٨) هو عاتق بن غيث بن زوير بن زائر البلادي الحربي، ولد في ٣ شوال ١٣٥٢ هـ، مؤرخ ونسابة وجغرافي وأديب من المملكة العربية السعودية. بلغت عدد مؤلفاته أكثر من ٤١ كتابًا تنوعت بين كتب جغرافية وتاريخية وأدبية وكتب أنساب، من كتبه: "معجم معالم الحجاز"، و" معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية"، توفي سنة (١٤٣١ هـ). انظر: جريدة الرياض: المؤرخ عاتق البلادي إلى رحمة الله، نسخة محفوظة ١٩ فبراير ٢٠١٠م.

(٣٩) هو مُحَمَّد الحسن عبد القادر مُحَمَّد ولد في عام ١٣٤٢ هـ الموافق ١٩٢١م بكسلا بالسودان، التزم بمنهج السلف الصالح بواسطة رجل فاضل يسمى حسن سعد النور، وفي عام ١٩٥٥ م سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج، وقد كان رحمه الله عضوًا في رسالة المسجد بمكة المكرمة، وعضو المؤتمر الإسلامي الأفريقي بموريتانيا نواكشوط، وعضوًا في المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة خريج دار الحديث بمكة المكرمة. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١٣/٣٢).

(٤٠) جماعة أنصار السنة المحمدية: جماعة إسلامية سلفية، تأسست عام (١٣٤٥هـ. ١٩٢٦م) بمدينة القاهرة، على يد الشيخ مُحَمَّد حامد الفقي وبمشاركة مجموعة من أخوانه: الشيخ مُحَمَّد عبد الوهاب البنا، مُحَمَّد صالح الشريف، عثمان صباح الخير، حجازي فضل عبد الحميد في الوقت الذي كانت تعج فيه مصر ومعظم بلدان العالم الإسلامي بالشركيات والبدع، والخرافات بسبب تسلط التصوف والصوفية على المناحي الفكرية والمؤسسات الدينية، فكان تأسيس الجماعة للدعوة لتجديد الدين، على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة ومحاربة الشرك والبدعة في كافة صورها، فقامت في مصر أولاً ثم انتشرت في غيرها للدعوة إلى الإسلام على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة لتطهير الاعتقاد ونبذ البدع والخرافات كشرط لعودة الخلافة، ونهضة الأمة الإسلامية.انظر: الموسوعة الميسرة (١٨٢/١).

(٤١) عبد الله عبد الغني خياط (ولد في ٢٣ نوفمبر ١٩٠٨م في مكة، إمام الحرم المكي، وكان عضوا في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، من مشاهير علماء نجد، ومن أئمة الحرم المكي، له: "التفسير الميسّر"، و"الخطب في المسجد الحرام"، و"دليل المسلم في الاعتقاد على ضوء الكتاب والسنة"، و"اعتقاد السلف"، توفي سنة ١٩٩٥ م. انظر. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين (ص٢٠٢).

(٤٢) من علماء الأزهر، ولم أقف على ترجمة له.

(٤٣) انظر: تذكرة أولي النهى (٣٠٦/٤)، الأعلام (١١/٤)، معجم المؤلفين (١٥٥/٢)، المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر (٣٧١/٢)، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري (٢٠٣/١).

(٤٤) أحمد بن مُحَمَّد شاكر بن أحمد ابن عبد القادر، من آل أبي علياء، يرفع نسبه إلى الحسين بن علي، شمس الأئمة أبو الأشبال، أعظم أعماله: شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل وعمدة التفسير في اختصار تفسير ابن كثير. ونظام الطلاق في الإسلام والشرع واللغة ورسالة في الرد على عبد العزيز فهمي باشا الّذي اقترح كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية. وله تحقيقات مفيدة: "رسالة الإمام الشافعيّ"، و"جماع العلم للشافعي"، و"لباب الآداب"، لابن منقذ، ولم يخلفه مثله في علم الحديث بمصر. توفي سنة ١٣٧٧ هـ. انظر الأعلام (٢٥٣/١)، معجم المفسرين (٧٨/١).

(٤٥) جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد مُحَمَّد شاكر (٣٥/١).

(٤٦) تذكرة أولي النهى (٣٠٦/٤).

(٤٧) انظر: [مجلة الهدى النبوي، شهر شعبان ١٣٧٠ هـ، العدد: الثامن (٣٠/١٥)].

(٤٨) انظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة (ص٢٢٧) .

(٤٩) انظر: أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري (٢٠٣/١).

(٥٠) انظر: المصدر السابق، الأعلام (١١/٤).

(٥١) انظر: أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري (٢٠٣/١).

(٥٢) دور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية (ص١٦).

(٥٣) انظر: أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري (٢٠٣/١).

(٥٤) انظر: تذكرة أولي النهى (٣٠٦/٤) الأعلام(١١/٤) معجم المؤلفين (١٥٥/٢)، المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر (٣٧١/٢)، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري (٢٠٣/١)، تتمة الأعلام (٣٥٧/١).

(٥٥) قصيدة يمدح بها مُحَمَّد طلعت باشا حرب، وتقع في تسعة عشر بيتاً. ونشرت في مجلة الهدي النبوي ج١/ عدد١١/ ١٣٥٦ /ص٤٠.

(٥٦) انظر: التفسير المكي لمحمد طاهر الكردي (ص٢).

(٥٧) علي بن عبد العزيز الشبل، دكتور بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، يعمل الآن أستاذًا مساعدًا بكلية أصول الدين، قسم العقيدة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود بالرياض.

انظر: مكتب الدعوة بالروضة: www. Arrawdah.com

(٥٨) انظر: الأثبات في مخطوطات الأئمة: (شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم، والحافظ ابن رجب) للدكتور: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل (ص٩٥).

(٥٩) انظر: [أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم: مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٤٩].

(٦٠) انظر: المصدر السابق.

(٦١) انظر: الصحاح للجوهري (٢٤٥٦/٦).

(٦٢) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (٤٩٤/٢). التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي القاهري (ص٢٦٩).

(٦٣) انظر: الخُلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص٤٧).

(٦٤) انظر. القدوة مبادئ ونماذج د. صالح بن عبد الله بن حميد (ص٨-١١).

(٦٥) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب (ص٢٥١-٢٥٢).

(٦٦) المقالات السلفية لفضيلة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح منشور في صحيفة الهدي النبوي العدد ٧ في ١٣٥٨ هـ (ص٢٢٣).

(٦٧) الصحاح للجوهري (١٩٠١/٥).

(٦٨) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٧٠١/١).

(٦٩) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (٤٤٩/٢).

(٧٠) انظر في هذا: مفتاح دار السعادة لابن القيم (١٥٣/١).

(٧١) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص٧).

(٧٢) مجموعة الرسائل العقدية (ص١٣).

(٧٣) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب (ص١٥٩).

(٧٤) المصدر السابق (ص١٥٦).

(٧٥) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب (ص١٩٤).

(٧٦) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب (ص٢٧٦).

(٧٧) هو مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد بهجرة شوكان، من بلاد خولان في اليمن، ونشأ بصنعاء وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ، له ١١٤ مؤلفًا منها: "نيل الأوطار من أسرار منتقى

الأخبار"، و"اتحاف الاكابر"، وغيرها، توفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر: البدر الطالع له (٢١٤/٢)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص ٢٦٩).

(٧٨) فتح القدير لمحمد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني (٢٤٢/٣).

(٧٩) انظر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص٤٥٢).

(٨٠) دعوة العاملات المنزليات إلى الله تعالى لعبير بنت خالد الشلهوب (ص١٠٦-١١٠).

(٨١) مجموعة الرسائل العقدية (ص١٤).

(٨٢) الوسيلة الشرعية (ص٣٠-٣١).

(٨٣) المصدر السابق (ص٤١).

(٨٤) مجموعة الرسائل العقدية (ص٧٣).

(٨٥) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب (ص٣٠٣).

(٨٦) جمهرة اللغة (٤٤٨/١).

(٨٧) التعريفات للجرجاني (ص٧٥) وانظر. التوقيف على مهمات التعاريف (ص١٢٢) التعريفات الفقهية للبركتي (٦٩).

(٨٨) الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته وآدابه، منقذ بن محمود السقار – رابطة العالم الإسلامي (ص٢٥-٢٦).

(٨٩) شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم، ابن تيمية، الحراني، الفقيه المفسر الحافظ المحدث، ولد بحران ثم تحول به أبوه إلى دمشق، وتوفي سنة ٧٢٨ هـ، من تصانيفه: السياسة الشرعية، والفتاوى، والجمع بين النقل والعقل، ومنهاج السنة، والفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان، والواسطة بين الحق والخلق، والصارم المسلول على شاتم الرسول، وشهرته واسعة تغني عن تعريفه.

انظر: فوات الوفيات (٧٤/١)، الوافي بالوفيات (١١/٧).

(٩٠) الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته وآدابه، منقذ بن محمود السقار – رابطة العالم الإسلامي (ص٢٥-٢٦).

(٩١) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب لأبو السمح (٢٢٢).

(٩٢) المصدر السابق (١١٦).

(٩٣) سنن البيهقي الكبرى، عن المطلب بن حنطب (١٢١/٧) برقم (١٣٤٤٣) ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٤١٦/٤ (١٨٠٣).

(٩٤) الوسيلة الشرعية (ص٣٠-٣١)

(٩٥) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب (ص ١١٦-١١٧).

(٩٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٠٥١/٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٥٠٥/٢). الكليات (ص٧٣٤).

(٩٧) التحرير الأدبي د. حسين علي مُحَمَّد حسين (ص١٢).

(٩٨) انظر: القصة وسيلة دعوية، مجلة البيان، لندن – مجلد ١٣ عدد: ١٣٦ سنة ١٩٩٩م – ١٤١٩ م (ص٤٠).

(٩٩) التفسير الموضوعي، كود المادة: IUQR4093، المرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية (ص٢٧١).

(١٠٠) سورة يوسف فوائد وفرائد، مُحَمَّد بن خالد الخضير، موقع صيد الفوائد الجزء الأول (ص١٢).

(١٠١) الفدان: المحراث والنير على عنق الثورين للحرث ومقدار من الأرض الزراعية تختلف مساحته في البلاد العربية ومساحته في مصر ١ / ٣ ٣٣٣ قصبة مربعة أو ٤٢٠٠ متر مربع. انظر: المعجم الوسيط (٦٧٧/٢). والمقصود: ورث كل واحد منهما اثنا عشر فدانا، ويبدو من سياق القصة أن هناك أحداث ناقصة، فما أن يبقي صاحب الأرض المظلوم الثمن لزوجته إلا لأن لديه أولاد، وكيف ولديه أولاد يعطي الأرض لأخيه عند خوفه من الموت.

(١٠٢) مكان كالصوامع تخزن فيه الحبوب والزرع. انظر: المعجم الوسيط (٧٨/١).

(١٠٣) صحيفة «أم القرى» العدد (٦٦٥) في ١٣٥٦/٦/٢٧هـ.

(١٠٤) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب (ص١٦٤).

(١٠٥) الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد، الفرّاء، أو ابن الفَرَّاء، أبو مُحَمَّد، ويلقب بمحيي السنّة، البغوي: فقيه، محدث، مفسر، نسبته إلى (بَغَا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو. له: التهذيب في فقه الشافعية، وشرح السنة في الحديث، ولباب التأويل في معالم التنزيل في التفسير، ومصابيح السنة والجمع بين الصحيحين وغير ذلك. توفي بمرو الروذ سنة ٥١٠ هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١٣٦/٢)، الأعلام للزركلي (٢٥٩/٢).

(١٠٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن (١٧٣/٣).

(١٠٧) هو الإمام العالم الحافظ المفيد البارع عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البُصروي الأصل الدمشقي الشافعي، ولد بمجدل القرية من أعمال مدينة بُصرَى في سنة إحدى وسبعمائة، وصاهر شيخنا الحافظ المزي فأكثر عنه وأفتى ودرس وناظر وبرع في الفقه والتفسير والنحو. انظر: ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن الدمشقي (ص٣٨)، الرد الوافر لابن ناصر الدين (ص٩٢).

(١٠٨) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب (ص٣٠٢).

(١٠٩) المصدر السابق (ص٣٠٣).

(١١٠) البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر، وهم يتلقون عيرا لقريش، وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح ﷺ (٤٣٦٠)، ومسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب إباحة ميتات البحر (١٩٣٥).

(١١١) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب (ص٣٠٤)

(١١٢) المصدر السابق (ص٣٠٥).

(١١٣) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب (ص٣٠٦-٣٠٧).

(١١٤) الوسيلة الشرعية (ص٤٠).

(١١٥) الكليات (٥٧٢).

(١١٦) التعريفات الفقهية للبركتي (ص١٩٤).

(١١٧) انظر: صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم (ص٨٢).

(١١٨) الوسيلة الشرعية (٤١/٤٢).

(١١٩) مجموعة الرسائل العقدية (ص٦٩).

(١٢٠) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب (ص١١٧-١١٨).

(١٢١) البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، وكان على الاستسلام (٢٧).

(١٢٢) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب (ص١٤٨-١٤٩).

(١٢٣) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب (ص١٩٥).

(١٢٤) المصدر السابق (ص٢٤٦).

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الأثبات في مخطوطات الأئمة: شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم، والحافظ ابن رجب، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل – الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض – الطبعة: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢. أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد: ٤٩.

٣. أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م).

٤. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢هـ.

٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

٧. تتمة الأعلام، مُحَمَّد خير رمضان يوسف الناشر: دار ابن حزم -، سنة النشر: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م.

٨. التحرير الأدبي د. حسين علي مُحَمَّد حسين، (المتوفى: ١٤٣١هـ)، مكتبة العبيكان، الطبعة: الخامسة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٩. تذكرة أولي النهى، الشيخ ابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، الناشر: مكتبه الرشد – الطبعة الأولى – ١٤٢٨هـ.

١٠. التعريفات الفقهية، مُحَمَّد عميم الإحسان المجددي البركتي – الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١١. التعريفات، علي بن مُحَمَّد الجرجاني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٢. التفسير المكي، مُحَمَّد طاهر الكردي، ترجمة وتحقيق: مجد مكي – الناشر : الهيئة العامة لتحفيظ القرآن الكريم.

١٣. التفسير الموضوعي، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، كود المادة: IUQR4093، المرحلة: بكالوريوس،.

١٤. التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن مُحَمَّد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى:

١٣٨٦هـ) مع تخريجات وتعليقات: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني – زهير الشاويش – عبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

١٥. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الاولى، ١٤١٠هـ.

١٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن المعلا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

١٧. جمهرة اللغة، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: بيروت – دار العلم للملايين، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٨. الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته وآدابه، منقذ بن محمود السقار، الناشر: رابطة العالم الإسلامي.

١٩. حياة القلوب بدعاء علام الغيوب. بعناية: فهد بن سليمان بن إبراهيم الفهيد الناشر: مطابع عباقر نجد، طبعة عام ١٤٣٣هـ.

٢٠. الخُلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض – توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

٢١. درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور مُحَمَّد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ – ١٩٩١ م.

٢٢. دعوة العاملات المنزليات إلى الله تعالى، عبير بنت خالد الشلهوب، الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

٢٣. دور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية، رضا بن مُحَمَّد صفي الدين السنوسي – الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٢٤. ذيل تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو المحاسن مُحَمَّد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٧٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٥. الرد الوافر، مُحَمَّد بن عبد الله (أبي بكر) بن مُحَمَّد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ.

٢٦. الرسالة المكية في الرد على الرسالة الرملية، عبد الظاهر أبي السمح، الناشر: مطبعة المنار، مصر، ١٣٤٩ هـ.

٢٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة، مُحَمَّد ناصر الدين الالباني، الناشر: مكتبة المعارف– الرياض، الطبعة: الاولى.

٢٨. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٢٩. سورة يوسف فوائد وفرائد، مُحَمَّد بن خالد الخضير، الناشر: موقع صيد الفوائد، الجزء الأول.

٣٠. سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبد الجبار، الناشر: تهامة، سنة النشر: ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٢م.

٣١. الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، سنة ١٤٠٧هـ.

٣٢. صحيح البخاري، مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: مُحَمَّد زهير، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الاولى، ١٤٢٢هـ.

٣٣. صحيح الجامع الصغير وزيادته، لأبي عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: المكتب الإسلامي.

٣٤. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق مُحَمَّد فؤاد، الناشر: دار احياء التراث العربي بيروت.

٣٥. صحيفة أم القرى العدد ٦٦٦ في ٥/٧/ ١٣٦٥ هـ.

٣٦. صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، إشراف فضيلة الدكتور: حاتم مُحَمَّد منصور مزروعة، رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٣٧. فتح القدير، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٣٨. فوات الوفيات، مُحَمَّد شاكر، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣م.

٣٩. القدوة مبادئ ونماذج، د. صالح بن عبد الله بن حميد، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، بدون بيانات.

٤٠. القصة وسيلة دعوية، الناشر: مجلة البيان- لندن — مجلد ١٣ عدد ١٣٦ سنة ١٩٩٩م.

٤١. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مُحَمَّد بن علي ابن القاضي مُحَمَّد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم - تحقيق: د. علي دحروج - نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي - الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون — بيروت - الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

٤٢. الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، الناشر: مؤسسة الرسالة. بيروت.

٤٣. المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر، إبراهيم بن مُحَمَّد ناصر السيف - اعتنى بإخراجه: حسان بن ابراهيم السيف، الناشر: دار العاصمة الرياض - الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ.

٤٤. مجلة الهدى النبوي، العدد الثامن لشهر شعبان ١٣٧٠ هـ.

٤٥. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن مُحَمَّد قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد، سنة ١٤١٦هـ.

٤٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٤٧. المستدرك على مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

٤٨. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، تحقيق شعيب الارنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٤٩. مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب، طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض – الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٥٠. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبدالله بن مُحَمَّد الحبشي، الناشر: المجمع الثقافي — أبو ظبي ٢٠٠٤م.

٥١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن مُحَمَّد الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية– بيروت.

٥٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

٥٣. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث – الناشر: المكتبة الشاملة.

٥٤. معجم المفسرين، «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض – قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد – الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت — لبنان – الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م.

٥٥. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن مُحَمَّد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٥٦. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُحَمَّد النجار) الناشر: دار الدعوة بدون تاريخ نشر.

٥٧. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت.

٥٨. مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

٥٩. المقالات السلفية، الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، الناشر: دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع — عين شمس القاهرة مصر — الطبعة: الأولى ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م.

٦٠. المؤرخ عاتق البلادي إلى رحمة الله، جريدة الرياض: نسخة محفوظة في ١٩ فبراير ٢٠١٠م.

٦١. موسوعة المدن الإسلامية ليحي شامي، دار الفكر العربي– بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٣م.

٦٢. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي – إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني – الناشر : دار الندوة العالمية.

٦٣. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الخليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، الناشر: احياء التراث، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ.

٦٤. الوسيلة الشرعية، الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، بعناية: مُحَمَّد عوض عبد الغني المصري. الناشر: دار الاستقامة

بمصر.

٦٥. وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

المواقع الإلكترونية.

٦٦. موقع مكتب الدعوة بالروضة: www Arrawdahcom